وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي–الأغواط –
كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

العنوان:

سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر وموقف الزوايا منها

مذكـرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة

- فاطمة الزهراء غويني

اشراف الاستاذة

فاطمة دجاج

السنة الجامعـــية : 1445– 1446 هـ / 2024–2025

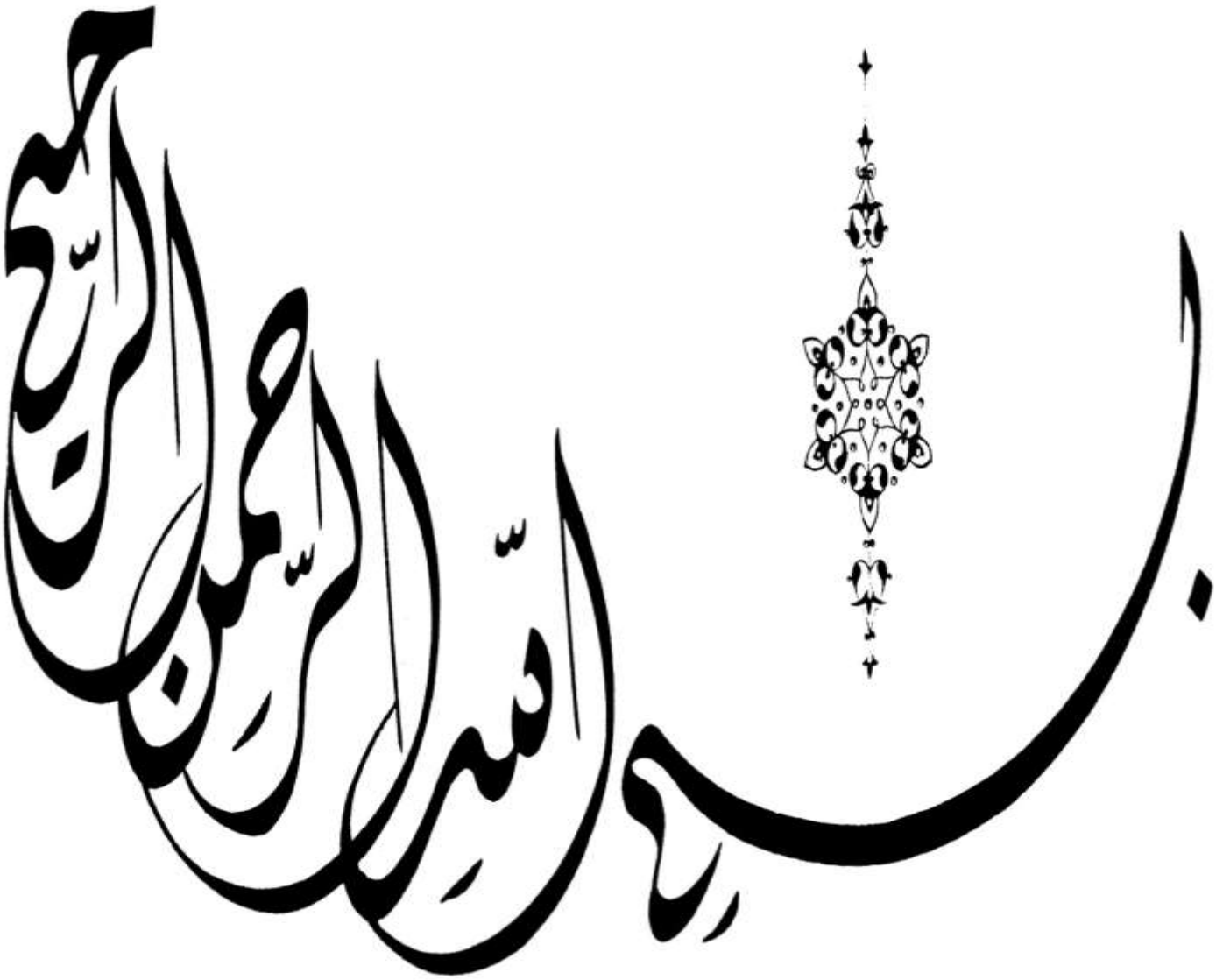

شكر و تقدير

عملاً بقوله تعالى:

{**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**} إبراهيم: الآية07.

الحمد لله كثيراً يليق بمقامه وعظيم سلطانه الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة **فاطمة دجاج** على ما قدمته لي من توجيهات ونصائح وارشادات علمية قيمة لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر المسبق الى اساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة وملاحظاتهم القيمة لإثراء هذا العمل المتواضع.

وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة الذين درسوني من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي.

إهداء

قال تعالى: **{وَقَضىَ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}** الإسراء: الآية 23.

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي الغالية **حدة** حفظها الله.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى قدوتي في الحياة أبي العزيز **عمر** حفظه الله.

إلى شموع المنزل وفوانيسه إلى ما ارفع رأسي وأفتخر بوجودهم إلى نبع الأمان إخوتي **أحمد، أمينة، عبد الحافظ، عبد القادر**، وإلى ملاكي الصغير **باسم** حفظهم الله

إلى العائلة الكريمة من الكبير إلى الصغير الكل بإسمه.

إلى ظلالي التي لا تفارقني إلى كل صديقاتي اللواتي علمني اسمى معاني الصداقة واخص بالذكر، **حليمة، فاطمة، خديجة، نصيرة، نعيمة، امينة، خيرة، سناء، شهر زاد، نور، فرح، مباركة، اسماء، مروة، وصفية** رحمها الله.

إلى كل عزيز لم يذكر اسمه، فاسمه في قلبي حتى وإن لم يكتبه قلمي.

فاطمة الزهرة

مقدمة

مع احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، لم تكتفِ السلطة الاستعمارية بالهيمنة العسكرية والإدارية، بل شرعت في تنفيذ سياسة تنصيرية ممنهجة، هدفها تحويل المجتمع الجزائري المسلم إلى مجتمع تابع ثقافيًا ودينيًا لفرنسا. استخدمت الإدارة الفرنسية وسائل متعددة لتحقيق هذا الهدف، منها تأسيس الكنائس والمدارس الكاثوليكية، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، ومحاولة طمس التعليم الديني التقليدي. واجهت هذه السياسة مقاومة شرسة من المؤسسات الدينية، وعلى رأسها الزوايا، التي لعبت دورًا روحيًا وثقافيًا واجتماعيًا وعسكريا هامًا في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

الزوايا، باعتبارها مؤسسات تعليمية ودينية صوفية، كانت من أبرز القوى التي تصدت لسياسات التنصير، فعملت على تحصين المجتمع دينيًا من خلال نشر التعليم القرآني، وإحياء القيم الإسلامية، ودعم المقاومة الشعبية سياسيًا وروحيًا. وقد مثل هذا الصراع بين سياسة التنصير الفرنسية وموقف الزوايا أحد أوجه الصراع الحضاري في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع إلى عدة دوافع نذكر من بينها:

*التعرف على بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر بشكل عام، والسياسة التنصيرية الفرنسية بشكل خاص. منها التعرف على السياسة التنصيرية في الجزائر وذلك من خلال تقصي جذورها وأسباب نشأتها والوسائل المعتمدة للتنصير.

* التعرف على دور الزوايا في التصدي لسياسة فرنسا التنصيرية وأشكال هذا التصدي والوسائل التي اعتمدت عليها في ذلك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبرز دور واحدة من أهم المؤسسات الدينية في الجزائر من سياسة فرنسا التنصيرية خلال الحقبة الاستعمارية حيث كانت بالمرصاد لهذه السياسة وواجهتها بمختلف الوسائل المتاحة آنذاك بهدف الحفاظ على الدين الإسلامي في وجه الحملات التنصيرية التي كانت تتعرض لها مختلف مناطق الجزائر.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول: كيف تصدت الزوايا في الجزائر لسياسة فرنسا التنصيرية؟ وماهي الوسائل التي اعتمدت عليها لتحقيق أهدافها؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن إبرازها في مايلي:

* ما المقصود بالزوايا وما هي أنواعها في الجزائر وما موقف فرنسا من نشاطها؟

* بماذا تميزت سياسة فرنسا الدينية في الجزائر؟

* ما هو موقف الزوايا من سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر؟

المنهج المتبع في الدراسة:

فيما يخص منهج الدراسة فإن طبيعة الموضوع تستدعي اتباع مجموعة من المناهج هي:

1) المنهج التاريخي الوصفي: وهو المنهج الغالب على الدراسة استخدمناه في رصد الأحداث والوقائع وترتيبها زمنياً.

2) المنهج التحليلي: استخدمناه في ثنايا الدراسة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية المحورية للدراسة وتساؤلاتها الفرعية، وضعنا خطة تتكون أساساً من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وببليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

مقدمة: وتعتبر البوابة الرئيسية التي افتتحنا بها موضوع بحثنا وكانت بطاقة تعريفية له.

الفصل الأول الموسوم **بلمحة تاريخية عن الزوايا والتنصير في الجزائر**، يندرج تحته أربع عناصر تطرقنا فيه إلى مفهوم الزوايا وأنواعها في الجزائر، ونشأة الزوايا ودورها في الجزائر قبل الاحتلال، وايضاً تطرقنا فيه الى مفهوم التنصير والتبشير، بالإضافة الى سياسة فرنسا الدينية في الجزائر غداة الحملة.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان **سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر**، فتناولنا فيه الظروف المساعدة على التنصير في الجزائر، والبعثات التنصيرية في الجزائر، بالإضافة الى الوسائل المعتمدة للتنصير في الجزائر.

وبالنسبة للفصل الثالث والأخير المعنون **بموقف الزوايا من سياسة التنصير في الجزائر**، تناولنا في مجمله مواجهة الزوايا لسياسة التنصير اجتماعيا وثقافياً وعسكرياً.

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت مجمل الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

ومن أجل إنجاز هذا البحث فقد اعتمدنا على مجموعة أوعية المعلومات تراوحت بين الكتب ومذكرات التخرج ومقالات في مجلات علمية ومنها نذكر:

كتاب أبو القاسم سعد الله بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول والسادس والثامن والتاسع حيث وضح لنا تاريخ الزوايا ودورها في الجزائر إضافة الى سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر وأساليبها وأشكالها.

كتاب مؤيد صلاح العقبي حول الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر **تاريخها ونشأتها وقد اهتم بالتعريف بمختلف الزوايا المنتشرة في الجزائر وأنواعها ونشأتها ومناطق انتشارها وأدوارها المختلفة التي اضطلعت بها في الجزائر.**

كتاب خديجة بقطاش بعنوان الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 تضمن معلومات مفصلة حول سياسة فرنسا التنصيرية وخلفياتها ومراحلها وظروفها ووسائلها وهو ما سهل علينا فهم الموضوع.

أطروحة دكتوراه للشيخ لعرج بعنوان موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن19م وبداية القرن20م التي تناولت بكثير من التفصيل دور الطريقة التجانية الثقافي والاجتماعي في مواجهة سياسة التنصير في الجزائر

مقال لسعاد حداد حول دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي اهتمت فيه بإبراز دور الزوايا الثقافي والاجتماعي والعسكري في التصدي لسياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر وهو ما ساعدنا على تأطير الفصل الأخير من الدراسة.

عبد القادر خليفي حول سياسة التنصير في الجزائر عالج فيه مفهوم التنصير والعوامل المساعدة على التنصير الفرنسي في الجزائر والوسائل المعتمدة من طرف رجال الدين الفرنسيين لتنصير الجزائريين وهذا ما ساهم في توضيح معالم دراستنا وساعدنا على فهمها.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، ومن جملة الصعوبات التي واجهناها في دراسة هذا الموضوع نذكر مايلي:

*قلة المصادر التي تتناول موضوع سياسة فرنسا التنصيرية وموقف الزوايا منها، وهذا ما صعّب علينا دراسة مختلف النواحي للموضوع والإلمام بكل جوانبه.

*صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللغة الأجنبية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة فاطمة دجاج على ما قدمته لي من نصائح وارشادات ليخرج هذا العمل على النحو الذي عليه.

الفصل الأول : لمحة تاريخية عن الزوايا والتنصير في الجزائر

أولاً: مفهوم الزوايا وأنواعها في الجزائر

ثانياً: نشأة الزوايا ودورها في الجزائر قبل الاحتلال

ثالثاً: مفهوم التنصير والتبشير

رابعاً: سياسة فرنسا الدينية في الجزائر غداة الحملة

قبل الحديث عن أصل الزوايا بالجزائر وعملها لدحض الاستعمار الفرنسي، يجب أن نشير أولا لمفهوم الزاوية من الناحية اللغوية والاصطلاحية وأنواعها.

أولاً: مفهوم الزوايا وأنواعها في الجزائر:

أ–مفهوم الزوايا:

1– لغة: لعل لفظ الزاوية في الأصل مشتق من الإنزواء، يقصد به العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيد عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية.[1]

2– إصطلاحا: يعني مراكز تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي، والعلم الشرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية.[2]

وهي بذلك حصون العقيدة والإيمان، وتعتبر كذلك ركن البناء، أطلقت على المصلي أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي، على أنه ظل مصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي أكثر شمولاً من ذلك، اذا هو يطلق على البناء أو الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه المدرسة في تخطيطها أو اجزائها أو وظيفتها التعليمية. وعموما تعتبر الزاوية مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، والزاوية عادة تحتوي على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة وحفظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرف ومواقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج المسافرين ويكون الولي غالبا مؤسس الزاوية .[3]

والزاوية جمع زوايا، وهي مبنى يضم قبة وضريح الولي، أو شيخ الطريقة ومسجد وقبور لأبناء وأحفاد الولي، وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء، بعض الزوايا أصلها رابطات وهناك زوايا اشتهرت بالتعليم، وأخرى بالعبادة واستقبال الفقراء والزوار.[4]

---

[1] عبد العزيز شهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007، ص 13.

[2] نفسه، ص 14.

[3] نفسه، ص 14.

[4] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 9، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 9.

الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والاحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرءان الكريم، وتعليم العلوم الإسلامية وأخرى بمثابة سكن للطلبة وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية.[1]

تتميز الزاوية في بنائها بالبساطة وتختلف في شكلها المعماري والهندسي عن المسجد والمدرسة، فالزاوية قليلة النوافذ تتكون من المسجد يكون في الغالب دون مئذنة ومدرسة قرآنية وبنايات أخرى خاصة بها، وشكل الزاوية يوحي بالتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالثراء.

كما تعرف الزوايا على أنها بناية ذات طابع ديني وثقافي، يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيه صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة يخدمه متطوعون نذرو أنفسهم لخدمة الزاوية، ويلتقي حول الشيخ الطلبة في الزاوية التي تتكفل بإيوائهم، وتوفير متطلبات معيشتهم، بحيث يلتزمون بنظامهم التربوي والتعليمي، الذي يحدده الشيخ الصوفي، ثم أصبحت الزاوية تقوم إلى جانب ذلك باستقبال الوافدين، من المحبين والزوار وإعالة وإطعام المسافرين وأبناء السبيل.[2]

كما اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر، أن الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات طابع معماري اسلامي، وقد بنيت لأداء وظيفة دينية بحتة، لذلك فالزاوية هي في الأصل ركن بناء، كما أصبح مفهوم الزاوية خلال القرن الثالث عشر مرتبط بكلمة الرابطة.[3]

ومؤسسوا هذه الزوايا رجال متصوفون ومتزهدون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة، على يد الرابعة العدوية وأبي القاسم الجنيد العراقي، في القرن الثالث هجري،[4](التاسع ميلادي)،

---

[1] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 19.

[2] الطاهر بوناني، **التصوف من خلال القرنين 6-7 الهجريين 12و13 الميلاديين**، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص 223.

[3] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 149.

[4] سراج الجيلالي، **زيارة الأضرحة وآثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الانثروبولوجيا، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، ص 49.

وأبي حامد الغزالي في القرن الخامس هجري، ومحي الدين بن عربي الاندلسي في القرن السابع الهجري.[1]

وهكذا من المشرق الإسلامي انتقل الزهد والتصوف إلى بلاد المغرب، وانتشر بأواخر العصر الوسيط ومع العصر الحديث، وكثرة الزوايا وانتشرت بشكل واسع ومكثف في القرن السابع عشر ومابعده، خاصة خلال الزحف الاستعماري الفرنسي في القرنين التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين.[2]

كما عرف تطور الزوايا في الجزائر، العديد من المراحل، فقد كانت مركزا لأحد المشاهير المرابطين، مثل الشيخ مُحَّد بن القاسم الهاملي، وكانت هذه الزاوية مركزا للعبادة والتعليم، وأما مركزا البدع وممارسات الخرافات، مثل بعض الزوايا وشيوخها العيساوية والحنضالية والمعمارية ومن جهة اخرى، حيث حولتها سلطات الاحتلال إلى ثكنات ومخازن،[3]أما زاوية الأرياف والبادية فقد مرت بمراحل من خلال عودتها إلى تاريخها القديم، رابطات للجهاد والمجاهدين ضد العدو، كما عرفت الزوايا في مرحلتها الأخيرة سيطرة تامة على الزوايا التقليدية وحوصر نشاطها.[4]

في الختام، تعد الزوايا من أهم المؤسسات الدينية والاجتماعية في التاريخ الاسلامي، وخاصة في الجزائر حيث لعبت دوراً مهماً ومتعددة تجاوزت الجانب الروحي إلى مجالات التعليم، الاصلاح كما كانت رمزاً للهوية وحصناً منيعا في وجه محاولات الطمس الثقافي.

ب- أنواع الزوايا في الجزائر:

صنفت مؤسسات الزوايا إلى صنفين الأول عرف بالخلواتي: يدعى فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة.

أما الصنف الثاني من الزوايا عرف بالصنف غير الحلواني: وينص هذا النوع من الزوايا على تعليم القرآن الكريم، وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية.[5]

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 160.

[2] نفسه، ص 16.

[3] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 171.

[4] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 172.

[5] ادريس خضير، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962**، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص 22.

وقد سمح تعدد الزوايا بالجزائر بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاثة أنواع من الزوايا وهي: زوايا المشايخ، وزوايا المرابطين، وزوايا الطلبة.

1- زوايا المشايخ:

وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة للشيخ ويتصرف فيها الملكي الوراثي، وصاحب هذه الزاوية يكون عادةً صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون هم يُمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها للشيخ والشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته، وهو صاحب الحل والعقد، فلا يحق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية سواء من قريب أو من بعيد، فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتعرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها.[1]

2- زوايا المرابطين:

فهي للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والرؤساء والمحرومين الذين يبحثون عن ملجأ أو هي مكان للزوار الذين يأتون لتقديم التبرعات والصدقات، كما أن زوايا هذا النوع ليس لها طريقة صوفية تتبعها ومؤيدين تابعين، فالمرابطين فيها يعملون دون مقابل على الرغم من فقرهم واحتياجاتهم.[2]

3- زوايا الطلبة:

وهذا النموذج الوحيد من الزوايا نجده في زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي التي تقع في عرش ايلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، وأسست عام 1635م، إن هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسساتهم فلا يتدخل أحد فيها، والطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتدبير شؤونها داخلياً وخارجياً، علمياً واقتصادياً والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات، فهي تسير من طرف طلبتها ولا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى للشيخ الذي يعلم فيها، فالشيء الوحيد الذي

[1] طيب جاب الله، "**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة البويرة، ع 14، 2013، ص138.

[2] طيب جاب الله، المرجع السابق، ص .139

يخضع له الجميع يمثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون أي قانون الزاوية أو ما يمكن أن يطلق عليه بإسم اللائحة الداخلية الزاوية.[1]

وقد انتشرت الزوايا في الجزائر في مختلف الأرياف والمدن فمدينة الجزائر مثلا كانت تعج بالزوايا والأضرحة والقباب المقامة على الأولياء والصالحين، مثل الولي دادة، وزاوية عبد القادر الجيلاني، زاوية سيدي مُحَمَّد الشريف وزاوية سيدي مُحَمَّد بن عبد الله الجزائري صاحب **"المنظومة الجزائرية"** وسيدي يعقوب، وسيدي أيوب، وسيدي بوعنان، سيدي بوعتيقة... إلخ.[2]

وتعتبر مدينة القبائل وبجابة من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا وأهمها في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان، فقد كانت زاوية تيزي راشد (وتسمى أيضاً زاوية ابن عراب) ذائعة الصيت يقصدها التلاميذ من النواحي المجاورة والبعيدة، وكانت زاوية الشيخ مُحَمَّد التواتي ببجاية أيضاً قد أخرجت أجيالاً من المعلمين، واشتهرت بنشر التعلم أيضاً، وزاوية الأزهري بآيت إسماعيل، وزاوية ابن علي شريف بأقبو، وكذلك زاوية سيدي منصور بآيت جناد وزاوية عبد الرحمان اليلولي، وزاوية أبي القاسم بوجليل، وزاوية ابن أبي داود، وزاوية مُحَمَّد السعدي وزاوية الزروقية وزاوية أحمد بن يوسف.[3]

أما مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري وحاضرة العروبة وقلعة الإسلام التي صال فيها أعلام الجزائر، فقد ظهرت بها مجموعة من الزوايا مثل: زاوية ابن الفقون، وزاوية مولاي الطيب، وزاوية سيدي جليس، وزاوية سيدي راشد، وزاوية سيدي عنان، وزاوية عبد المؤمن، وزاوية ابن محجوب، وزاوية الرقاقين.[4]

أما في جنوب الجزائر فظهرت زوايا قام بتأسيسها رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح كالزاوية الزيانية بالقنادسة، وزاوية الأعمش في تندوف، وزاوية الشيخ بن الكبير بأدرار.[5]

---

[1] نفسه، ص 141.

[2] طيب جاب الله، المرجع السابق ، ص 141.

[3] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 18-19.

[4] نفسه، ص 315.

[5] صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج 1، ط 1، 2002، ص 143.

في الختام يظهر تنوع الزوايا في الجزائر كدليل على عمق دورها وشمولية وظائفها داخل المجتمع فقد تعددت بين تعليمية واجتماعية ولكل نوع منها دوره المميز في ترسيخ القيم ونشر العلم هذا التنوع مكن الزوايا من التكيف مع مختلف الظروف.

نشأت، الزوايا في الجزائر قبل لاحتلال الفرنسي كنتيجة طبيعية للتطور الديني والاجتماعي الذي شهدته البلاد في ظل انتشار الاسلام والتصوف وقد ظهرت هذه المؤسسات كمراكز لتعليم القرءان والعلوم الشرعية إضافة الى دورها في تهذيب النفوس وتوجيه الناس دينيا وأخلاقيا.

ثانياً: نشأة الزوايا ودورها في الجزائر قبل الإحتلال:

أ– نشأة الزوايا:

ظهرت الزوايا في المشرق العربي أولا على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد وكان يتردد عليها العباد والزها للانزواء والخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات. ثم انتقلت الى المغرب العربي وهناك عرفت الزاوية تطورا بداية من القرن 13ميلادي حيث أنشئت الزوايا بهدف تنشيط الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعملت على تمسك شعوب المنطقة بدينها مما ساعد على تصديها للغزاة على مر العصور فبدءوا بالبرتغاليين ثم الأسبان ومن بعدهم الفرنسيين والايطاليين وكان جل نشاطها في فترات الحرب هو تعبئة أتباعها ومريديها ضد الغزاة. أما في زمن الحرب فكان الهدف من انشائها هو القيام بأداء رسالتها الدينية الحضارية التعليمية والتربوية. كانت مؤسسة من طرف مشايخ كاملين ، ورجال متصوفين ، وعلماء بالله عارفين.[1]

لقد انتشرت الزوايا بالمغرب العربي بعد القرن 13ميلادي انتشارا واسعا فهي في المدن والقرى والأرياف ، على قمم الجبال وفي أعماق الصحراء وعلى السواحل في الرباطات والمنارات حيث التجأ إليها وأقام فيها أناس تفرغوا لعبادة الله كانوا فيها حريصين على أمور المسلمين واتبعوا الحديث الشريف للرسول الكريم:" عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله". [2]

[1] عبد القادر الشطي ، **السلفية الوفية : مذهب أهل الحق الصوفية** ، دار هومة ، الجزائر ،2002،ص310.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 1، المرجع السابق، ص272.

أما الجزائر فقد عرفت عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه وانتشرت انتشارا واضحا ، سواء في الأرياف أو في المدن ، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط . كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الأسباني لمدينة بجاية.

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي والديني منذ نشأتها فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري . ومع مرور الزمن تطور أمر الزاوية وزادت أهميتها خاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوربية إلى السواحل الجزائرية.[1]

و من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني المتمثلة في الزوايا ، ففي المدن و الأرياف، في الجبال الشاهقة و الصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم الأذكار و الأوراد، مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة و العبادة، و كثيرا ما كانوا يعلمون المريدين و العامة مبادئ الدين أيضا، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع و يعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر و يثرى و يتضاعف قاصدوه و مريدوه و يصبح اسم المتصوف «المرابط» علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط سيدي فلان فإذا مات «سيدي فلان» يدفن في الزوايا أو الرباط ، ويصبح الضريح علامته على الزاوية و هذه علامة على الضريح، ويرث الأبناء و الأحفاد مكانه و عمل سيدي فلان، وتزداد قداسة الزاوية أو الرباط بين أهل الناحية و تنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواح أخرى بعيدة و هكذا، وكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء فهو الذي يحميها من العين و من الغارات و من نكبات الطبيعة و من طمع الطامعين.[2]

وقد عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم ، وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والإصلاح بين المتخاصمين . فلقد كانت مسجدا ومدرسة ومعهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة يشيعون في تلك الزاوية بدون مقابل .

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 1، المرجع السابق، ص272.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنسر و التوزيع، جزء الأول، الجزائر ،1985 ، ص267-262.

وهي الطهر والتقوى والإصلاح ، وهي زوايا الحماية الخلقية والحصانة الإيمانية ، هي زوايا النصر ، القوة والخير المستمر.[1]

بالإضافة إلى هذا فالزوايا كانت عبارة عن مكان يجد فيه المسلمين المريدون الفكرة الدينية التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار الفرنسيين ونذكر من بين الزوايا الزاوية السنوسية في ليبيا ضد الايطاليين ، الزاوية المهدية في السودان ضد الإنجليز ، والرحمانية ضد الفرنسيين في الجزائر و التيجانية ضد الإنجليز في إفريقيا السوداء.[2]

في الختام، تظهر نشأة الزوايا في الجزائر قبل لاحتلال الفرنسي انها لم تكن مجرد مؤسسات دينية بل كانت استجابة لحاجة المجتمع الى مراكز تجمع بين التعليم وقد لعبت دورا اساسياً في ترسيخ القيم الاسلامية وساهمت في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه.

قبل لاحتلال الفرنسي للجزائرعام1830، شكلت الزوايا جزءاً لا يتجزأ من البنية الدينية والإجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري فقد كانت هذه المؤسسات تؤدي أدوراً متعددة أبرزها تعليم القرءان وتربية الأفراد على القيم الإجتماعية إلى جانب تقديم الدغم الاجتماعي للفقراء والمحتاجين.

ب– دور الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي:

يتمثل الدور التربوي والتعليمي للزوايا في انعاش الحركة العلمية، فبعض الزوايا أنشأت خزائن للكتب والمخطوطات النادرة، كما حوت عددا كبيرا من المصنفات في شتى فنون العلم كالحديث التفسير، الفقه، والتصوف وغيرها، كما كان لخزائن كتب الزوايا دورا كبيرا في حياة طلبة العلم والعلماء[3] وبذلك كانت الزوايا مكان لاجتماع العلماء حيث ترتب فيها دروس الفقه وغيرها كما كانت متسعا لمناقشات حرة بين العلماء[4] وكان للزوايا العديد من الأدوار في شتى الجوانب الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فمن الجانب الديني يتمثل دورها في وقوعها في العادة في أماكن معزولة بعيدة عن الحواضر العلمية، مما أهلها لتقوم بأدوار دينية

[1] طيب جاب الله، "**دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري**"، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة،العدد14، السنة الثامنة، أكتوبر2013، ص138.

[2] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، دار البوراق، لبنان،2002، ص312.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق،ص183.

[4] مسعودة خالدي، "**الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا**"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول، جوان 2010، ص27.

بتعميق تعاليم الدين الإسلامي[1]، والحفاظ على السنة ومحاربة البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت ترعى العلم وطلبة العلم، وتعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات كما كان للزوايا انعكاس ايجابي على الحياة الدينية بصفة عامة، وهو ما جعلها مؤهلة لتربية المجتمع وتأطيره[2] وهكذا فان المهمة الأساسية التي نهضت بها الزوايا المنتشرة في ربوع هذا الوطن في المدن والقرى والمداشر والأرياف هو العمل في عمق المجتمع على المحافظة على كتاب الله باعتباره المصدر الأول لهذا الدين والمصدر الأول للغة العربية وتعميم تحفيظه للناشئة مع الحرص على جودة واتقان الحفظ مع الضبط والرسم ولم تقف الزوايا عند هذا الحد بل امتد عملها في عمق المجتمع الى خلق بيئة اجتماعية انتشرت فيها قراءة القرآن وعممت فيها تلاوته فكانت سنة القراءة الجماعية وتعميمها كظاهرة دينية تربوية واجتماعية سادت مختلف مناحي الحياة[3] هذا بالنسبة لدور الزوايا من الجانب الديني، أما بالنسبة للدور الاجتماعي للزوايا فتمثل في تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش، واطعام وايواء المحتاجين والفقراء واصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل والأشخاص، تميزت بالكرم والجود والعطاء وكانت ملاذ آمنا لمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل.[4] ومرافقة الناس خاصة خلال المجاعات.[5] ومن أهم ما كان يميز بعض الزوايا والأضرحة كونها ملجأ يلجأ اليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم فقد كان الولاة يتعمدون في حصانة الزاوية والضريح ويكفي أن يهرب الجاني الى هذا الحمى فلا يلحق به أحد ولا يمسه سلطان.[6]

و قد لعبت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية من الزاوية في المدينة كانت عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين و يطعمونهم في زواياهم و يتحالفون من الأمراء المكافحين من اجل الدين و حماية البلاد و على هذا النحو تحالف بعضهم من العثمانيين و قدموا لهم المساعدات الأساسية فجندوا من ورائهم الشعب و جمعوا لهم المعدات و رفعوا الروح المعنوية

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق،ص183.

[2] مُحَمَّد بن عبد الله الخيفتي، **الدرة الجليلة في مناقب الخليفة**، تحقيق: أحمد مالك، م.د.ن، د.م.ن، 1986، ص305.

[3] بشير كاملي، "**الدور العلمي والثقافي للزوايا في الفترة العثمانية**"، مجلة رسالة المسجد، المجلد22، العدد الأول، السنة 2024، ص77.

[4] أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، ج7، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، 1956، ص ص46-60.

[5] مُحَمَّد بن عبدالله الخليفتي ، المصدر السابق ،ص309.

[6] مسعودة خالدي، المرجع السابق،ص27.

للمحاربين و لكن الدوافع الجهادية كانت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم، فعاد المرابطون إلى قواعدهم و كانوا على صلة بالشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية و كان على هذه السلطة أن تؤيد المرابطين بالعطايا السخية و الإعفاء من الضرائب حتى لا تضعف الرابطة بينها و لكن بعض الزوايا قد أصبحت مراكز تدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة و يظهر الدور الإيجابي للزوايا الريفية في التعليم على الخصوص فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية باعتبارها معاهد لتعليم الشباب و تنوير العامة.[1]

كما كان للزوايا دور اقتصادي أيضا حيث اعتمدت الزاوية من ناحية التموين على موارد أساسية تتمثل في التبرعات التي يقدمها المحسنون في شكل نقود وبضائع ومواد غذائية والمصدر الآخر يتمثل في الأوقاف وهي عبارة عن أراضي زراعية وحقول الأشجار المثمرة والغلال والحيوانات والمحلات التجارية والحمامات المعدنية في الأرياف والتي تدر عليها الأموال اللازمة لاحتياجاتها المختلفة منها الانفاق على الطلبة وتغطية أجور المشايخ العاملين بها كما كان للزوايا مصدر اقتصادي آخر يتمثل في الزيارات والوعدات التي يقدمها الزوار على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة ولقد كانت بعض الزوايا غنية لدرجة أنها تأوي وتطعم أعدادا كبيرة من الزائرين والطلبة وتغطي أجور المدرسين[2] كما ساهمت في حل بعض المشكلات الاقتصادية للأفراد حيث كان شيوخ الزوايا يتدخلون في تسديد بعض الديون. وقد ساهم إتساع مواردها الزوايا في توسيع نفوذ ها.[3]

وهكذا فقد كانت الزاوية مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة ومنها ما كان يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي ابتدأ في الكتاتيب والمدارس القرآنية. والدور الهام الذي قامت به قبل الاحتلال واصلته بعد الاحتلال خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على الدين الاسلامي من خلال الوقوف في وجه المنصرين وحملاتهم المتوالية للقضاء على الاسلام وتحويل الجزائريين عنه الى المسيحية.

في الختام، يتضح ان الزوايا في الجزائر قبل لاحتلال الفرنسي لم تكن مجرد مؤسسات دينية، بل كانت ركيزة اساسية في المجتمع الجزائري فقد أدت دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الاسلامية ونشر العلم.

---

[1] نفسه، ص27-28.

[2] سعاد الحداد، "**دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي**"، مجلة المصادر، المجلد14، العدد2، 10جويلية2012، ص62.

[3] احمد بن خالد الناصري، **المصدر السابق**، ص60.

ثالثاً: مفهوم التنصير والتبشير:

يعد التنصير أحد المفاهيم الدينية التي تبشر إلى جهود المنظمة لنشر الديانة بهدف ادخالهم في الدين واعتناق تعاليمه وقد ارتبط التنصير عبر التاريخ بمجموعة من الوسائل الدينية والثقافية.

أ-مفهوم التنصير:

1-لغة:التنصير من نصّرَ، ينصّرُ، تنصيراً، والتنصّرُ: الدخول في النصرانية ونصرّه جعله نصرانياً. وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهّودانه، وينصرانه.[1]وتنصر الشخص دخل النصرانية، فصارى من النصارى، قال تعالى (...**الَّذِينَ قَالُو إنا نَصَارَى**)[2]

ولما كان مصطلح النصارى مصطلحاً قرآنياً، أصبح النصارى يطلقون على أنفسهم المسيحين بدلاً عنه.

2-إصطلاحا:

ترادف كلمة تنصير(**mission**) أي إرسالية تنصيرية والعمل في صقل التنصير وكلمة (**missionaire**)أو (**missonargy**) تعني منصر ضمن إرسالية.

-وللتنصير مدلولات اصطلاحية منها:

١-الجهود المنظمة والمقصودة والمدعومة من قبل حكومات أو هيئات تنشر النصرانية في العالم.-2-حمل الناس بصورة أو بأخرى، أفرداً أو جماعات من عقيدة غير نصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرها إلى العقيدة النصرانية .

٣-اتجاه الكنيسة في الدعوة والعمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس، وعقائدياً وسلوكياً إلى النصرانية.[3]

-وبما أن مصطلح التنصير يعبر عن مضمونه فإنه تم استبداله بمصطلح التبشير الذي أصبح المصطلح الأكثر تدولا اعلامياً وحضارياً.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، م1، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، د ت ن، ص 444.

[2] **سورة المائدة**،، الآية 14. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، القاهرة للنشر والتوزيع، ط2022 110.

[3] السعيد عليوان، **التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001، ص 112.

وفي الختام، يعد التنصير ظاهرة معقدة تجمع بين البعد الديني والثقافي والبعد السياسي حيث لم يقتصر على نشر العقيدة فحسب، بل ارتبط في كثير من الأحيان بمشاريع استعمارية تهدف إلى تأثير في هوية الشعوب.

يشير مفهوم التبشير إلى الجهود المنظمة التي يبذلها اتباع الديانة المسيحية لنشر معتقداتهم بهدف دعوتهم إلى اعتناق المسيحية ويعد التبشير نشاطا دينيا قديما لكنه اتخذ ابعادا جديدة خلال العصور الحديثة خاصة خلال الفترات الاستعمارية.

ب–مفهوم التبشير:

1– لغة: التبشير من بشّر، وبشر، وتبشّر، يقال بشرتهُ فأبشر ،واستبشر ،وتبشّر والتبشير يكون بالخير، ولايكون بالشر إلا إذا قيّد كقوله تعالى :((**فَبَشِّرْهُم بِعَذَاب أَليم**))[1]

والتبشير يعني الخير الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخير الذي يؤثر في البشرة تغييراً وهذا يكون للحزن أيضا.[2]

2–إصطلاحا:

التبشير **evangelisation**في معناه الأصلي والإشقاقي هو دعوة لإتباع ما جاء به الإنجيل من عقائد وتعاليم. فلفظة الإنجيل ذاتها تفيد معنى التبشير، أي حمل الناس بصورة أو بأخرى أفراد أو جماعات، من عقيدة ما إلى العقيدة المسيحية. تعاطى رجال الدين المسيحيون الغربيون هذه "الصناعة" وجعلوا منها علماً لاهوتياً، وساندا الباباوات هذ العمل[3]

–كما يطلق على المبشرين في أوروبا إسم الإرسالين **lesmissionaire**أو **evangelisation** وتعني الخير:و**angelisation**:الملائكي ،ومن هنا جاء المعنى المقصودون التبشير.[4]

–توجيه المبشرين نحو المسلمين واحتلال المسيحية عوضا عنه، انها عملية تنصير.[5]

---

[1] **سورة الإنشقاق**، الآية 24، القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، القاهرة للنشر والتوزيع،ط2022، ص589.

[2] مُحَّد السعيد، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916**،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 103.

[3] نفسه، ص103.

[4] عميراوي احميدة، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 150-151.

[5] مُحَّد السعيد، المرجع السابق، 104.

-تلقين الإنجيل مثل :تنصير إفريقيا، وتنظيم نشر المسيحية في العالم عن طريق الدعاية لبث الإيمان.[1]

مما سبق فالتبشير يطلق على جهود الأفراد والجماعات المنظمة والممولة من قبل الحكومات في سبيل نشر الدين المسيحي وتعليمه بين المسيحين.

في الختام يظهر التبشير أنه ليس مجرد نشاط ديني بحت بل هو أداة استخدمت في العديد من السياقات لخدمة أهداف ثقافية وسياسية خصوصاً خلال فترات الإستعمار ورغم تنوع أساليبه بين التعليم والمساعدات الانسانية.

عند احتلال فرنسا للجزائر عام1830، لم تقتصر سياستها الاستعمارية على الجوانب العسكرية والسياسية فقط، بل شملت أيضاً محاولة تفكيك البنية الدينية التي كانت تحمل جوهر الهوية الجزائرية فقد اعتمدت فرنسا سياسة ممنهجة تجاه مؤسسات دينية بهدف تأثيرها في المجتمع.

رابعاً: سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الدينية والثقافية في الجزائر:

سعت فرنسا جاهدة إلى ضرب المؤسسات الدينية والثقافية في الجزائر كونها تشكل ركيزة مهمه فيه، فشرعت في سياسة هدم وغلق وتعطيل هذه المؤسسات، وتحويلها إلى مواقع سياسية أو إلى مخازن للأسلحة واسطبلات للخيول، كما عملت على مراقبة الأئمة ورجال الدين ومنعهم من تثقيف الأفراد، بالإضافة إلى تخريبها للمدارس القرآنية مخالفة بذلك الاتفاق المبرم بين الداي حسين،[2]حاكم الجزائر وقائد الحملة الفرنسية دي بورمن على الجزائر سنة1830،[3] والذي ينص على تعهد فرنسا بالحفاظ على الحريات والمعتقدات الدينية للمسلمين الجزائريين وقد تجلت سياستها الدينية والثقافية في ما يلي:

[1] سعيد عليوان، المرجع السابق، 114.

[2] **الداي حسين(1771-1838)**: ينحدر من اسرة تركية ميسورة الحالة، ولد مدينة صندوقلي في آسيا الصغرى، اسمه الحقيقي حسن عمل ضابطاً مدفعياً في الجيش العثماني للمزيد انظر: عويس لبنى، **اوضاع الجزائر في عهد الداي حسين 1819-1830م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة مُحَّد خيضر، الجزائر، 2016-2017، ص 22.

[3] يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 41.

أ–هدم ومصادرة المساجد:

بدأت فرنسا بعد احتلالها للجزائر بهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس أو متاحف، بغية خلق جو يسهل عليها نشر الدين المسيحي داخل المجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد يذكر عاشور أحمد أن عدد المساجد في الجزائر بلغ في بداية الإحتلال الفرنسي حوالي 169مسجدا حولت فرنسا ثلاثة منها إلى كنائس، وبعض منها إلى أماكن عسكرية أو سياسية، كما تم تهديم بعضها الآخر بحجة فتح وتوسيع الطرق العامة،[1] من أهم المساجد التي تم الإستيلاء عليها نذكر:

1–مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أجمل المساجد في الجزائر، بني على الطراز الحديث أراد الجنرال دوروفيقو[2] الإستيلاء عليه فالتقى ببعض علماء الدين لإبلاغهم ذلك، لكنهم رفضوا قراره وأكدوا على تمسكهم بإتفاقية1830م، وعلى الرغم من محاولتهم إقناعه بأن يأخذ مسجد حنفي آخر إلا أنه رفض وأصر على مسجد كتشاوة، وفي 18 كانون الأول1832م أصدر الجنرال دوروفيقو أمرا بتحويله إلى كاتدرائية أطلق عليه كاتدرائية "**سيدة الجزائر**" واختير يوم 24كانون الأول المصادف لذكرى مولد المسيح يوما لتعميد المسجد وبهذه المناسبة قدم ملك فرنسا أفخر أنواع الأقمشة والستائر لإكساء الكاتدرائية الجديدة.[3]

2–مسجد السيدة: يعتبر مسجد السيدة أول مسجد هدم في الجزائر بأمر من الجنرال الفرنسي كلوزيل[4] الذي اعتقد بأن كنوز الداي مدفونه تحته، فقرر الإستيلاء عليه ،حيث قام بإغلاق أبوابه ثم أحضر في الليل رجالا لتفتيش عن الكنز، وبعد فقدان الآمل في ايجاده، أخذ كل الأشياء الثمينة مثل المصابيح والمنبر المصنوع من الرخام

---

[1] أحمد عاشور ، **صفحات تاريخية من الكفاح المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830–1962م**، المؤسسة الجزائرية للنشر والثقافة، الجزائر، 2009م، ص 137.

[2] **دوروفيقو(1774–1883)**: سياسي وجنرال فرنسي، خلف الجنرال فوشي بوزارة الشرطة سنة 1818 من انصار نابليون الأوفياء، عين قائداً للجيش الفرنسي في الجزائر. للمزيد انظر : حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق: مُحَمَّد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، ط 1، 2005م، ص 60.

[3] بوضرساية بوعزة، **المسألة البربرية في السياسة الإستعمارية الفرنسية 1830–1930**، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2005، ص 136-137.

[4] **كلوزيل(1772–1843)**: تولى حكم الجزائر مرتين الأولى سنة 1831، والثانية 1835م امتاز عهده بالعنف ضد الجزائريين وقد عزل جراء تصرفاته العشوائية ،للمزيد أنظر: أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،1981م، ص20.

والأبواب وغيرها من الأشياء القيمة، وقام بنقلها الى فرنسا ليتم بيعها، ومن ثم قام بهدمه لإخفاء خيبته وبنى على أنقاضه مشفى عسكري.

3–مساجد غرب الجزائر:

بلغ عدد المساجد في غرب الجزائر حوالي 15مسجدا ،تعرض عدد كبير منها للهدم والتحويل وخاصة في مدينتي وهران ومعسكر، أما في مدينة البليدة فقام الحاكم العسكري للجزائر بهدم أجمل مساجدها وتحويلها الى كنائس كاثوليكية.[1]

4–مساجد باقي المدن الجزائرية:

لم تقتصر عمليات الهدم والتحويل على مساجد العاصمة وغرب البلاد فحسب إنما شملت العديد من المدن الجزائرية منها مدينة قسنطينة التي حول عدد من مساجدها إلى كنائس ومخازن مثل مسجد صالح باي الذي حولته فرنسا الى كنيسة ،ومسجد رحبة الصوف الذي حول في سنة 1837م الى مخزن ،ثم إلى ملجأ، بالاضافة الى هدم بعض منها كمسجد القصبة ومسجد الكبير ومسجد سوق الغزل ومسجد سيدي الأخضر[2] أما في مدينة عنابة فقد هدم فيها حوالي 37مسجدا،كان اهمها جامع سيدي بن مروان يعتبر من أعظم مساجد عنابة.[3]

ب–استهداف المدارس القرآنية والزوايا:

أعلنت فرنسا الحرب على الزوايا منذ بداية الاحتلال حيث كانت من أهم المؤسسات التي تعمل علة تحفيظ القرآن وتلقين بعض العلوم الشرعية بالإضافة الى دورها في مجال العبادة وفي المجال الاجتماعي[4] ومن بين الزوايا التي تعرضت للاعتداء من طرف السلطات الفرنسية نجد زاوية القشاش وزاوية سيدي الجودي التي تم بيعها

[1] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص248.

[2] **سعدالله ابو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م**، جزءان،دار الغرب الإسلامي، الجزائر،ط4،1992م، ج1، ص87.

[3] الجيلالي، عبدالرحمن، **تاريخ الجزائرالعام،3أجزاء**، دارالأمة،الجزائر،ط3،2008م،ج3،ص383.

[4] رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، موفم للنشر، الجزائر، ص237.

لأوروبي وزاوية الشرفة وزاوية الشبارلية التي أعطيت للدرك سنة 1830م[1] وزاوية شختون الى تحولت الى تحولت الى ثكنة عسكرية ثم أصبحت مستشفى عسكري وغيرها من زوايا الجزائر في كل مكان.

كما قامت فرنسا أيضا باغلاق المدارس العربية الاسلامية والاستيلاء على المعاهد الدينية التي كانت قائمة قبل الاحتلال ومحاربة اللغة العربية والتضييق على مدرسيها وغير ذلك من الأمور التي كانت تهدد الديانة الاسلامية[2] وبذلك عملت فرنسا جاهدة على كل مظاهر الثقافة العربية الاسلامية من خلال السيطرة على الزوايا والمساجد والكتاتيب في اطار تنفيذ سياستها الاستعمارية القائمة على محو الشخصية الوطنية الجزائرية.

ج–مصادرة الأوقاف الإسلامية:

أدركت فرنسا أهمية مؤسسات الأوقاف منذ بداية الاحتلال باعتبارها الممول الرئيسي للمؤسسات الثقافية والدينية والتعليمية فالاستيلاء عليها يؤدي لتصفية هذه المؤسسات وما ينتج عنه من القضاء على التعليم العربي الإسلامي وتقليص دور العبادة وقد استنكر بعض المسؤولين الفرنسيين هذه السياسة منهم دي صاص عضو اللجنة الافريقية وعضو البرلمان الفرنسي وكذلك ألكسيس دي توكفيل الكاتب البرلماني الفرنسي الذي قال سنة 1947:" لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال وأموال المؤسسات الخيرية التي تلبي حاجات الاحسان والتعليم وذلك بأن حولنا جزئيا عن استعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتقال رجال الدين ورجال القانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر فوضى وأكثر جهلا وأشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا".[3] كما أصدرت فرنسا في عهد الجنرال كلوزيل قوانين لتصفية الأوقاف الإسلامية الجزائرية وكان أول قانون في هذا الجال قرار 7ديسمبر1830م جعل من هذه الأوقاف ملكا للدولة الفرنسية فقد أصبحت تابعة لمصلحة الدومين.[4]

وانتهى الأمر بتعويض الإدارة الاستعمارية للمؤسسات الإسلامية المصادرة بمؤسسات أخرى لنشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية وهو ما انعكس سلبا على الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية حيث جعل الملكيات

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص85.

[2] عبد القادر خليفي، "**سياسة التنصير في الجزائر**"، مجلة المصادر، العدد التاسع، السداسي الأول، الجزائر، 2004، ص136.

[3] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1982، ص36. للمزيد أنظر أيضا: فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 2005، ص102-103.

[4] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1870**، دحلب، الجزائر، د.ت.ن، ص24.

الدينية تعيش فوضى واضطرابا في التسيير وبذلك شكلت حملة مصادرة الأوقاف ضربة للدين والثقافة الإسلامية وخطوة خطيرة نحو محو التراث الإسلامي.[1]

د–التضييق على مؤسسة القضاء الإسلامي:

تعدى الاستهتار بالمؤسسات الإسلامية إلى القضاء الإسلامي؛ فبعدما كانت المحاكم الإسلامية في العهد العثماني هي مصدر الأحكام[2] تصدرها بكل حرية وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية تعرض بعدها القضاء الإسلامي إلى التضييق والمحاصرة فقد أصبح القاض ي يعين حسب الولاء، وتحدد له مسبقا بموجب قوانين مجال عمله، ففي عام 1834صدر مرسوم يتضمن حق الاستئناف في القضايا التي يصدرها القاضي المسلم وأين؟ أمام مجلس الاستئناف الفرنسي. وصدر كذلك عام 1841قرار يجرد القاض ي المسلم من النظر في قضايا الجنايات والجنح وأوكلها إلى محكمة الاستئناف الفرنسية، وما أن حلت سنة 1842حتى أصبحت التشريعات الفرنسية تطبق على السكان المسلمين، فتم على إثرها إلغاء السلطة الجزائية للقضاة المسلمين، وقد وصف أجيرون هذا البرنامج بالمدمر للمؤسسات الإسلامية[3].

وكانت أكبر ضربة وجهت للقضاء الإسلامي في الجزائر، إصدار الإدارة الفرنسية لقرار 13ديسمبر ،1866الذي جرد القاض ي المسلم حقه من النظر في قضايا الشؤون الإسلامية وانحصر دوره – بموجب هذا القانون – تنفيذ أحكام قضاة الصلح الفرنسيين فقط ثم تواصلت مع الجمهورية الثانية سلسلة القوانين التي قلصت من صلاحيات القضاء الإسلامي، ففي 26ديسمبر 1873أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوما نزعت بموجبه من القاضي المسلم حق النظر في شؤون الملكية والاستئناف ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى إبطال العمل بنظام القضاء الإسلامي في منطقة القبائل بناءا على مرسوم 28 أوت 1874 الذي ألغى المحاكم الإسلامية هناك[4] وظلت على إثرها بلاد القبائل – منذ ذلك التاريخ– يعتمد القضاء فيها على العرف والتقاليد القبلية أكثر مما يعتمد على الفقه الإسلامي[5].

---

[1] نفسه، ص ص23، 26، 28.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**....، المرجع السابق، ص230.

[3] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص41.

[4] بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص143.

[5] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت.ن، ص139.

في الختام، تكشف سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الدينية والثقافية في الجزائر عن جانب خطير من المشروع الاستعماري، الذي لم يهدف فقط الى السيطرة على الفصل والهوية ومحاولة فرنسا طمس المقومات الاساسية للهوية الاسلامية والعربية للشعب.

الفصل الثاني : سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر

أولاً: الظروف المساعدة على التنصير في الجزائر

ثانياً: البعثات التنصيرية في الجزائر

ثالثاً: الوسائل المعتمدة للتنصير في الجزائر

كان لسياسة التنصير في الجزائر ظروف مكنت وساعدت المنصرين من تحقيق بعض أهدافهم في تنصير افراد المجتمعات الإسلامية، وكانت جل هذه الظروف من صنع الاستعمار لتهيئة الأرضية المناسبة لحملات التنصير ومن هذه الظروف نجد :

أولاً: الظروف المساعدة على التنصير في الجزائر:

أ–القمع الاستعماري:

عرفت الجزائر مقاومة باسلة وصمودا قويًا ضد الاستعمار الغاشم، ولم تتمكن فرنسا من توسيع احتلالها إلا بعد حروب إبادة راح ضحيتها عدد كبير من السكان هذا القمع الذي كانت له نتائج وخيمة: خسائر بشرية كبيرة مثل انتشار الفقر والأمراض، نفي الكثير من الجزائريين إلى خارج البلاد، استغلال المنصرين للوضع القاسي والمزري للشعب الجزائري بمحاولة التظاهر بالمساعدة وجلب السكان إلى الديانة المسيحية.

ب–المجاعات:

شهدت الجزائر منذ سنة1864م ظاهرة الجفاف، والتي مست حوض الشلف والهضاب العليا وكنتيجة لهذا الجفاف، قلت كثيرا المحاصيل الزراعية والمواد الأولية وحلت مجاعة كبرى أدت إلى موت أعداد هائلة من رؤوس الماشية لقلة الكلأ، كذلك ظاهرة الجراد الذي التهم ما تبقى من الأرض من محاصيل زراعية، وأثر ذلك على أسعار المواد الأولية الغذائية، واتجه السكان في كل جهة بحثا عن الأكل، وليس هذا فقط، فقد ازدادت مأساتهم بانتشار كارثة أخرى وهي مرض الكوليرا سنة1867[1]، ومعه مرض التيفوس مما تسبب في هلاك المئات من الناس وكثرة اليتامى، فإستغل المنصرون والبعثات التنصيرية هذه المجاعات أشد إستغلال في إنجاح مشروعهم التنصيري. وبالنسبة للافيجري فان الكارثة المزدوجة المجاعة والوباء ساعدت على فتح أبواب جديدة أمام المنصرين واعتبرت المجاعة الكبرى لعام 1867م فرصة من الله لإزالة العقبات التي تقف أمام أنجلة افريقية ولكي يبرر سلوك الكنيسة في استغلال الأوضاع المأساوية للسكان المسلمين وحاجاتهم للخبز والعلاج راح يتهم المسلمين بأنهم تركوا هؤلاء الأطفال يواجهون قدرهم المحتوم جراء الجوع والمرض.[2]

---

[1] Abla Gheziel,**léveil politique de la société algerienne atravers**:**révoltes**,**soumissons**,**assimilatio etnationalisme1830–1936**,thèse de doctorat en histoire,université de Toulouse Jean Jaurès,sous la direction de Guy perville,2015,p172.

[2] عبد القادر بوتشيشة، "**لافيجري والتنصير في الجزائر: ضخامة الإمكانيات وضآلة الإنتاج والمردود قرى العرب النصارى أنموذجا**"، مجلة آفاق علمية،المجلد11، العدد2، السنة2019، ص660.

ج–الفقر والأمراض والجهل:

وتعتبر من الظروف المناسبة جدا لنجاح حملات التنصير، ولذلك استغل المنصرون هذه الظروف للإحتكاك بالسكان، وخاصة بعد وصول الإستعمار إلى المنطقة، لأن هذا الأخير صادر ممتلكات السكان، وحولهم من ملاك إلى مجرد عمال أجراء، يعملون لدى المعمرين بأجور زهيدة، وانتشرت البطالة والجهل وزاد الإستعمار من فقرهم بفرض الضرائب الباهظة وظروف الفقر هذه العوامل ولدت الأمراض والأوبئة الخطيرة التي أدت إلى وفاة الكثير من الأهالي، وهذه الأمراض بدأت مع دخول الإحتلال الفرنسي، ففي 1835م صرح الجنرال كلوزيل نفسه بأن وباء الكوليرا قتل في مدينة معسكر 1500شخصا من مجموع ساكنيها المقدرين بعشرة ألاف نسمة[1].

كما ركز لافيجري على المرض لتنصير المسلمين الجزائريين، بحكم أنهم في حالة ضعف نفسي وجسدي ومادي كبير، يجعلهم يتقبلون أي شيء مقابل النجاة من الموت، ولذلك كان يحث دومًا المنصرين العاملين تحت رعايته على التقرب منهم، والاحتكاك بهم للتأثير عليهم وحملهم على اعتناق النصرانية على مراحل[2] وابعادهم عن الدين وضرب الإسلام باطلاع المنصرين على آيات القرآن الكريم وإعطاء تفاسير خاطئة لها وتلقينها للشعب الجزائري الذي سادت الأمية في أوساطه، ومحاربة الأخلاق السامية فيه وإعتبارها من مظاهر التخلف، ونشر مظاهر الانحلال الأوروبية لإفراغ المسلمين من هويتهم، وإبعادهم عن عقيدتهم تمهيدا لتنصيرهم، أو تركهم يتخبطون في الفراغ الديني وكان من نتائج القمع الاستعماري ناهيك عن الفقر والأمراض والأوبئة حدوث عدة أزمات منها أزمة 1929م، ففي سنة 1939بدأت المدن تكتظ بجموع الفلاحين الوافدين اليها من جراء الركود الزراعي، في وقت كان موقف اليد العاملة في المدن حرجا أيضًا، وانتشرت البطالة بنسب مرتفعة.

يمكننا القول أن الظروف التي ساعدت على انتشار محاولات التنصير في الجزائر كانت نتيجة لمزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت فترة الإستعمار الفرنسي فقد استغل المبشرون حالة الفقر وانتشار الجهل وتدهور التعليم إلى جانب الضغوط الاستعمارية لتنفيذ مخططاتهم التنصيرية.

---

[1] أيفون توران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين**، 1830م/1880م،الجزائر دار القصبة للنشر،2007م ،ص85.

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1973.

تشكلت البعثات التنصيرية أحد أبرز أدوات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث لم تكن مجرد جهود دينية لنشر المسيحية بل كانت جزءاً من مشروع استعماري واسع يسعى إلى تأثير في الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري.

ثانياً: البعثات التنصيرية في الجزائر:

لم يشف غليل الإستعمار الفرنسي بعد السيطرة على مدينة الجزائر ومن ثم التوسع في مختلف أنحاء الوطن ولم يلتزم الفرنسيون بما تضمنته معاهدة الاستسلام التي نصت على احترام الشعائر الدينية للجزائريين بل شرعوا في الاعتداء على المؤسسات الاسلامية وطمس الهوية الوطنية الإسلامية للجزائريين وحاولوا بشتى الطرق استمالة الشعب الجزائري الى الدين المسيحي والثقافة الفرنسية، وهنا سنحاول التطرق لأهم البعثات التنصيرية في الجزائر:

أ-المحاولات الأولى للتنصير:

1-مشروع ارسال العازاريين الى الجزائر:

في نوفمبر 1833، اقترح السيد غاربيا لدى المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق دوبر وغلي وزير الخارجية الفرنسي تسليم الشؤون الدينية بالجزائر الى فرقة العازاريين، وقد اختارهم بسبب وجود هؤلاء المبشرين بشمال افريقيا منذ مائتي سنة، وبذلهم تضحيات فيها في سبيل التبشير وخدمتهم المصالح الفرنسية في تركيا، ذلك لأنهم أدوا دورًا معتبراً بخدماتهم الخيرية والتنصيرية فيها، وفي ولايات تابعة للدولة العثمانية واحتكاكهم بالمجتمع الاسلامي، ومعرفتهم بعاداته وتقاليد واتقانهم للغة العربية، وهذه تسهل لهم الإتصال بالسكان في الجزائر، وتيسر لهم نشر رسالتهم، وقد لقي هذا الاقتراح قبولا من الوزير الفرنسي لتوفر الشروط المطلوبة في الإصرار على إرسالها كما أن البابا غريغوار السادس عشر ارتاح لهذا الاقتراح الذي يرمي للنشر النصرانية بين الجزائريين[1].

بقي هذا المشروع راكداً مدة طويلة، بسبب سياسة التردد التي انتهجتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربع الأولى من احتلالها ولما رأى غاربيا اهتمام باريس بالتنظيم الإداري للجزائر، أعاد الطلب مرة أخرى للماريشال سولت وزير الحربية، مؤكداً له ضرورة إرسال هذه الفرقة، ولكي يبرهن سولت على اهتمامه بهذه المسألة، في إطار التنظيم العام للجزائر لكن السياسة الدينية للملك لويس فيليب كثيراً ما عاكستها السياسة العامة للحكومة.

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، منشورات دار دحلب، الجزائر،2009 ، ص43.

وقد عرفت هذه الأخيرة أزمة داخلية، فبعد استقالة الماريشال سولت توالى على وزارة الحربية عدة وزراء في مدة قصيرة، الأمر الذي أدى إلى عرقلة المشروع .

ويمكن أن نضيف إلى هذا أسبابا أخرى، عطلت إرسال هذه الفرقة الدينية إلى الجزائر، وهي سوء التفاهم الذي دب بين البابا والملك حول تعيين النائب البابوي للفرقة، فكلاهما كان يرى أنه أحق بهذا التعيين ونية البابا في إنشاء كنيسة في الجزائر متخلصة من الكونكورد[1].

2-اميليد وفيلار ومساعيها الخيرية التبشيرية:

في الوقت الذي كان الأخذ والرد قائما بين البابا والملك لويس فيليب حول تعيين فرقة العازاريين، وفي الوقت الذي لم يتبلور التنظيم الديني المسيحي ولا الاستقرار السياسي، ظهرت بعض المبادرات الفردية، والمغامرات الشخصية التي قام بها بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، لقد سعت الى الربط بين الإستعمار والتبشير في الجزائر، وعملت على مد النفوذ السياسي بمبادئ الحضارة الفرنسية المسيحية.

حلت أميلي بالجزائر يوم 10أوت 1835م مع مجموعة من الراهبات، وحدث أن انتشر داء الكوليرا، وبذلك أجبرتها الظروف على البقاء في المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فكانت فرصة لاميلي أبرزت فيها قواها الروحية والمادية.

لقد صرفت حوالي 20ألف فرنك الشراء السكر والليمون للتخفيف عن المرضى، وهو مبلغ بدى للجنرال كلوزيل عظيما ووعدها بالمساعدة،[2] في الوقت الذي كان أوغسطين يعمل بكل جدية، وبواسطة أمواله الخاصة من أجل الإستعمار، كانت أخته أميلي مهتمة بنشر رسالتها الإنجيلية في الجزائر، ووسيلتها في ذلك التطبيب والخدمات الخيرية التي لقيت ترحيبا من رجال الدين.

إن الظروف الأليمة التي عرفها مدينة الجزائر، وسكوت السلطة العسكرية على هذا العمل التبشيري، شجعا أميلي على السفر الي فرنسا في نوفمبر 1835م، إلى مسقط رأسها أولا حيث باعت ما تبقى لها من الممتلكات لفائدة رسالتها بالجزائر، ثم إلى باريس حيث اتصلت بالملكة أميلي زوجة لويس فليب وبوزير الحربية، فتلقت منها تأييدًا وعادت إلى الجزائر مع ثماني عشرة راهبة، انتبهت اميلي أن القيام بعملية التبشير بطريقة

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص44.

[2] الحبيب جناح، "**حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر**"،مجلة الأصالة، سبتمبر، اكتوبر ،1973،ص32.

مكشوفة سيعمل على هيجان العواطف الدينية للسكان، وذلك ما لاحظه ثلاثة أعضاء من المجلس البلدي لمدينة الجزائر، ولذلك حذرت راهباتها من التحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى المسلمين، حتى لا يعكر صفو نشاطها، لأن العمل الخيري في نظرها يؤثر في قلوبهم ويجعلهم يتقربون الى المسيحية.

فتحت في أكتوبر 1836م مدرسة للبنات والأهالي بلغ عددهن 160تلميذة عام 1837م، وهو العدد الذي أدهش المفتش التربوي السيد ليبشو فطلي منها فتح مدرسة أخرى، وتلا ذلك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية، ومستوصفا لمعالجة المرضى، وملجأ للأطفال الأيتام، استطاعت أن تحل مشاكلها المالية بالإلتجاء الى أخيها أوغسطين دو فيالارا [1].

بعدها وصل الأب بورغاد الى الجزائر سنة 1838م، ويعتبر هذا القسيس من ألمع المبشرين في الجزائر وتونس على الأخص لقد اختارته أميلي مرشدا دينيا لفرقتها .

فباقتراحه تم فتح مركز خيري آخر بمدينة بوفاريك، كما نال عطف الماريشال فالي الذي سلمه مسجدا صغيراً كان تابعاً لمستشفى الداي ليقيم فيه غير أنها وجدت من يقف ضدها والغريب أن يكون ذلك من الأسقف ديبش وهو أول أسقف بالجزائر، فقد حدث صراع بينهما مرده إلى أنا هذه الفرقة لم تكن تابعة لروما وحينما أراد الأسقف أن يخضعها له ،رفضت أميلي وأدى موقفها هذا إلى طردها من الجزائر فغادرتها في أكتوبر 1841م، وقد ساندها الأسقف مازين بمدينة مرسيليا والقسيس برجيس أما الجنرال بيجو فقد قدر أعمالها، لأنها سهلت الإتصال بين الوطن والأهالي. لكن طردها من الجزائر لم يضع حداً لنشاطها فقد ذهبت الى تونس حيث وجدت الميدان فسيحاً لأعمالها الخيرية التبشيرية.[2]

3- تأسيس أسقفية الجزائر:

لم يهدأ بال المسيحيين لمصير الاحتلال، بالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري بعد مرور ثماني سنوات على احتلال الجزائر، لأن المسيحية لم تتركز فيها وبصفة مستقرة، فقد تأخر تأسيس الأسقفية التي حلم بها الكثير من المسيحين بسبب سوء التفاهم الذي وقع بين البابا والملك لويس فليب حول من يحق له تعيين رجال الدين ومشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية، وانتشار تيار

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق،ص 48 ،49.

[2] عبد الجليل التميمي، "**دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1881-1830** م"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، طبعة الثالثة،1975 ص10.

الروح الفولتيرية المضادة للدين التي أتسم بها عدد من العسكريين بالجزائر، وبعض قادته الذين خافوا من رجال الدين بعد أن التمسوا فيهم عودة سيطرة الكنيسة على الشؤون السياسية ووجدوا أن لا ضرورة لوجودهم وسط الجيش اتفق البابا غريغوار والملك لويس فيليب على تأسيس الأسقفية يوم 8 أوت 1838م، وقد عين أنطوان ديبش أول أسقف لها واذا كان تأسيس الأسقفية أمرا ارتاح له الماريشال فالي فإنه كان من جهة أخرى أثار تخوف السكان، ذلك لأن الماريشال فالي عزم بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي ، الى كنيسة من أجل الأسقفية الجديدة.[1]

4- الأسقف ديبشو التبشير:

جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية، يدفعه في ذلك طموحه في إحياء لكنيسة الإفريقية لوا ن تنصير السكان والأسقف يتفق مع الملك لويس فليب، في أن تنصير العرب أمر لابد منه، حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه في الجزائر. وعلى هذا الأساس بدأ الأسقف عملية التبشير في وسطه بإعطائه 20 فرنك أسبوعيا لكل من جاء ليسمع التلاوة الدينية بالكنيسة، ويعد خمسين فرنكا لكل من يقبل التعميد، وقد شغلته ظروف البغايا فأقبل على تنصير بعضهن أيضا، وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيها بالخبز على المعوزين أمام الأسقفية، ومن مساعيه أيضا جمعه للأطفال المشردين، وهو عمل لقي تشجيعا من البابا غريغوار السادس عشر الذي تمنى أن يساهم أيضا في هذا العمل وكان القسيس سوشي الساعد الأيمن للأسقف ديبيش في كل مخططاته التبشيرية .لقد وصل الى الجزائر في أوائل 1839م، أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية، واستقبله الأسقف بكل لطف، وبإرشاد من الماريشال فالي أرسل الى مدينة قسنطينة حيث الأسقف بكل لطف، وبإرشاد من الماريشال فالي أرسل الى مدينة قسنطينة حيث استقبله السكان بكل فرح وأثناء وجوده بالمدينة، كون سوشي الساعد الأيمن للأسقف ديبيش في كل مخططاته التبشيرية.

لقد وصل الى الجزائر في أوائل 1839م، أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية، واستقبله الأسقف بكل لطف، وبإرشاد من الماريشال فالي أرسل الى مدينة قسنطينة حيث استقبله السكان بكل فرح وأثناء وجوده بالمدينة، كون سو شي علاقات مع رؤساء الشؤون الدينية والمدنية، واستطاع أن يؤسس أول معبد مسيحي بتحويله مسجد أحمد باي الى كنيسة ووصل به الأمر الى أن طالب بمنبر كان يوجد في أحد المساجد القديمة فتم له ذلك، لاحظ أنه به الأمر الى أن طالب بمنبر كان يوجد في أحد المساجد القديمة فتم له ذلك، لاحظ

[1] خديجة بقطاش ، المرجع السابق،ص50.

أنه يصعب عليه تنصير الكهول ولذلك لجأ الى تجربة الأطفال المشردين، لتسهل عليه عملية التبشير المرونة عقولهم الصغيرة فسلم مجموعة منهم الى فرقة العازاريين أو فرقة القديس فانسا دو بولس، التي حلت بالجزائر عام 1843م، والعازار يون معروفون بتجاربهم الطويلة في المشرق العربي، لكن هذه التجربة باءت بالفشل، وهذا الفشل لم يمنع الأسقف من البحث عن المحاولات الأكثر إيجابية في التنصير، وهكذا اتجه إلي المستشفيات، لأن التمريض يعين على التبشير، فالمبشر يستطيع أن يجد في غرفة الاستشارة أو حجرة المريض، فرصا مناسبة لينشر بذور التبشير فقلوب المرضى.[1]

وقد أستغل المبشرون لأداء مهمة التبشير الراهبات الممرضات، لأن الممرضة في نظرهم لا تعمل على تخفيف الألم فحسب، بل تحمل إليهم رسالة السيد المسيح ، وعلى هذا الأساس أسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر، الى أخوات القديس دو بولس وهي من فرقة العازاريين، ولا سيما بعد أن لمس النجاح الذي أحرزته اميليد وفيلار في ميدان التطبيب، وقد بلغ عددهن بالمستشفيات ثلاثين راهبة،[2]أبدين استعدادا كبيرا، وتفانيا في العمل وسلوكا حسنا مع المرضى وبدأن خطتهن في التنصير بالمراحل التالية:

1 إقامة الصوات أمام المرضى، وتكليفهم بالمشاركة في ذلك .

2 توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى، وتعليق بعضها في حجراتهم .

3 إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.

واذا تغاضى الماريشال فالي وخليفته الجنرال بيجو على هذا النشاط فإن هنالك من خاف عواقبه، فهذه الدعاية الدينية ألقت مدير المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فشدد الرقابة حول الأخوات.[3]

5- اليسوعيون في الجزائر:

لقد شغلت بال الأسقف ديبيش فكرة استدعاء اليسوعيون الى الجزائر منذ اللحظات الأولى من تعيينه أسقفا على الجزائر، وفرقة اليسوعيون من الفرق المغضوب عليها في فرنسا، إذ لم يكن لها الحق في

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 52

[2],Charles Riancey, **la situation religieuse en Algérie**: ses éléments, paris,1856, p263.

[3] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 52.

تعاطي المناصب الرسمية، لأنها هيمنت على الشؤون السياسية مدة طويلة حتى قيام الثورة الفرنسية وتدخلها في السياسة كان أمرا مخيفا للساسة الفرنسيين، متصورين في ذلك عودة سلطة رجال الدين في المجالين السياسي والاجتماعي يعتبر يوم 15 أفريل 1839 م، التاريخ الذي بدأت فيه المراسلات بين روما ومدينة ليون، وهي مركز اليسوعيون وموضوع بعث مبشرين منهم الى الجزائر، وصلوا اليها في بداية عام 1840م،وقد تمركزوا بمدينة الجزائر، وقسنطينة، وفي معسكر فيما بعد.

أسسوا (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844 م وقد كان الهدف منها بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين، والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي المسيحي ، ومواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين[1].

إن اليسوعيين لم يكونوا يقيمون وزنا للتنصير الفردي، بل كانوا يسعون دائما الى التنصير الجماعي، ولذلك وجهوا اهتماماتهم الى دور الأطفال والملاجئ، وعلى هذا الأساس أنشأ الأب بريمولت، وهو من أنشط أعضاء هذه الفرقة، أنشأ ملجأ ببوفاريك وآخر بابن عكنون في سنة1843م.

إن تعلم اللغة العربية في نظر المبشرين أمر ضروري يمكنهم من التقرب الى المسلمين، وفهم واقعهم وعلى هذا الأساس فكر الأب بريمولت اليسوعي في إنشاء مدرسة دينية، وألح على ذلك إلحاحا شديدا، وقد أيده في ذلك الأب جوردان رئيس فرقة اليوسوعيون بالجزائر ، لكن المشروع لم يتحقق إلا في عهد الكاردينال لافيجري سنة1868م.[2]

6- فرقة الترا بيست في الجزائر:

ابتداء من سنة 1840 م ازدهرت الحركة الكاثوليكية التي قادها لاكورديير في فرنسا، وبازدهارها عادت الفرق الدينية الى النشاط السياسي والاجتماعي بفضل تساهل الحكومة معها، ولذلك بادر الماريشال سولت بتعيين لجنة وارسلها إلى الجزائر، لتبحث عن وسائل الاستعمار بواسطة الفرق الدينية وترأس هذه اللجنة النائب الكاثوليك ي دوكورسيل الذي كان على رأس المتحمسين لهذا النوع من الاستعمار الديني،

[1] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص55

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، ، لبنان ،1953 ص121.

وهو الذي لعب دورا أساسيا في إرسال الترا بيست إلى الجزائر، وقد رأى وجود هؤلاء الذي يكرسون جل وقتهم في خدمة الارض مفيداً للمستعمرة، لأنهم يلقنون دروسا للمعمرين وللأهالي طريق استعمال المبادئ المسيحية وتطبيقها وقد أراد بيجو أن يستغل جهود هؤلاء الدينيين ونفوذهم الروحي الخيري على السكان المسلمين لإقرار السلم، لذلك عزم على إقامة الترا بيست بمدينة موازيا قرب البليدة عوض مدينة سطاويلي[1].

وعندما حل الترا بيست بالجزائر، فضلوا الاستقرار بالساحل، بمدينة سطاويلي لأنها أكثر أمنا من مدينة موزايا، و قد حصلت هذه الفرقة على 1020 هكتار من أحسنا لأراضي الساحلية، بسهل سطاويلي، و خصصته لها الحكومة مبلغ 62000 فرنك يخصص لبناء المساكن، و استثمار الأراضي، رأى الجنرال بيجو أن يشجع هذه الفرقة التي بلغ عدد أفرادها خمسة و أربعين رجلا، فأهداها ثلاثين ثورا و بقرة، و تسعين كبشا حتى تستطيع أن تنطلق في العمل.

يقتصر نشاط هذه الفرقة الدينية أثناء وجودها بالجزائر على فلاحة الأرض، التي نجحت فيها نجاحا كبيرا وإنما حاولت أيضا جلب السكان المسلمين اليها عن طريق الأعمال الخيرية ومحاولة التعايش معهم والتقرب إليهم بكل الوسائل، تم الشروع في بناء دير يوم سبتمبر عام 1843م، و حضر حفل التأسيس الجنرال بيد والكونت غيبيو مدير الشؤون الأهلية14 الأسقف دبيبش، وقد كان هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاويلي بمثابة قاعدة كانت تحظى بها هذه الفرقة الدينية لدى الحكومة ولدى بعض القادة العسكريين بالجزائر.

فنجحت في المجال الفلاحي ولا سيما في غراسة الكروم لكنها فشلت من ناحية أخرى في المجال التبشيري، وبالرغم من هذا فإن المساعي التبشيرية لم تتوقف، نماوا استمرت مع مبشرين آخرين لهم نفس الرغبات والوسائل إذ في الو قت الذي كانت فرقة الترا بيست جاهدة الفلاحة والأعمال الخيرية لصالح التبشير كان الأب لندمان يفكر في وضع مخطط آخر لصالح الاستعمار والتبشير [2].

7–مشروع الأب لندمان:

ترى فرقة الترا بيست مع الأب لندمان، على أن الاستعمار الفلاحي، من أحسن وسائل التبشير، لما له من دور عملي في هذا الميدان، ويعت رب الأب لندمان من الأوجه اللامعة في التبشير، لما له من دور عملي في هذا الميدان، ويعت رب الأب لندمان من الأوجه اللامعة في التبشير ، للمساعي الحثيثة التي بذلها من أجل

[1] مصطفى خالدي و عمر فروخ ، المرجع السابق ،ص125.

[2] خديجة بقطاش ، المرجع السابق، ص 80.

المصالح التبشيرية في الجزائر، ومن أبرزها مشروع المستعمرات الفلاحية الدينية، جاء الى الجزائر سنة 1835 م وحصل على 4300هكتارا براسوطا من أحسن أراضي الجزائر، وكان ذلك بمساعدة الجنرال دوفوارول، وبدأ تجربة المستعمرات الفلاحية، فأسكن بأراضيه مائة وعشرين عائلة مسلمة، ومائة أسرة أوروبية لاستغلال الأراضي ، ولكي يعبر عن اهتمامه بالدين وضع صليبا على منزله وبني مسجدا صغيرا، غير أنه طلب من إمام هذا المسجد أن يلبس الزي الأوروبي كمحاولة أولى للإدماج.[1]

ب–ذروة التبشير في الجزائر من خلا نشاط الكاردينال لافيجري:

ظهر دور الكاردينال لافيجري باستغلال ظروف المأساة، كان أول اتصال للكاردينال لافيجري بالعالم الإسلامي بنصارى الشرق سنة 1860م حين زار بلاد الشام، وحمل للمسيحيين ك هنا إعانة جمعت في أروبا لمساعدة المسيحيين في الحرب الطائفية التي اندلعت بين الدروز والمسيحيين و ، خلال سنوات 1892 –1868م مثل قمة التبشير في الجزائر وفي إفريقيا ويعود ذلك الى النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية ومواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية ٍ بالجزائر، وافريقيا بوجه عام بالإضافة الى التأييد الذي حصل عليه من بعض المسؤولين الكبار في الجزائر، ومن الحكومة بباريس[2].

لقد كانت كارثة 1866 – 1867م فرصة مناسبة اغتنمها الكاردين اللافيجري للتبشير، بحيث استغل وضع الكثير من المرضى والجياع، فأنقذهم باسم الصليب وفرنسا، وهكذا فقد جمع حوله ما يقرب من ألف وثمانمائة طفل بين مشرد ومريض ووزعهم على مختلف المراكز و الملاجىء التي في بوزريعة وبولوغين وابن عكنون والأبيار والقبة وبوفاريك ومدينة الجزائر ،ر قصد معالجتهم وتنصيرهم[3].

كان هذا النشاط التبشيري يحتاج إلى أموال وتأييد، فسافر الكاردينال لافيجري إلى باريس ليطلب الصدقات لهؤلاء الأطفال، وليلفت نظر أصدقائه بجامعة السربون، فحصل على تبرعات مالية مبلغه ثمانمائة ألف فرنك لصالح الملاجىء، وفي 15مارس من نفس ٍ السنة راسل أساقفة بلجيكا واسبانيا وانجلترا يطلب منهم المعونة، وكان البابا بيوس التاسع من الذين لبوا النداء بإرسال مساعدة مالية قدرها 5آلاف فرنك، وتلقى لافيجري في نفس المدة مبلغ ستين ألف فرنك من كاردينال مدينة رووان بفرنسا لفائدة المستعمرة ومن

[1] نفسه، ص 85

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق،ص121.

[3] الحبيب الجناحي، المرجع السابق،ص29

الإمبراطور نابولين وزوجته إعانة شخصية مبلغها ثلاثة عشر ألف فرنك وانضمت الى هذه التبرعات الكاثوليكية إعانات بروتستانتية بالجزائر ومبلغها أربعة آلاف فرنك رغم من اختلافها في المذهب والهدف وبعث له الجنرال مبفن بثلاثين خيمة وجنودا لنصبها بالملاجىء وكانت هذه التبرعات تنشر أسبوعيا في مجلة "صدى سيدتنا الإفريقية" وهي مجلة أسسها لافيجري وأشرف على تحريرها[1] .

جند الكاردينال لافيجري فرقا دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتي فوسو الجدري فقد أدرك الكاردينال لافيجري صعوبة التنصير وسط الكبار، فركز جهوده على الأيتام الصغار وفتح مراكز للصناعة اليدوية لهم، وهذا ما تم بالفعل في الملاجىء، ففي يوم 6أفريل أعلن لافيجري عن تبنيه للأطفال الأيتام، وتم الإعلان عن طريق نشر رسالة مطولة بمختلف الجرائد بالجزائر، وقرر إبقاء الشبان بابن عكنون لتكوينهم في ميدان الفلاحة، وتسليم البنات للراهبات لتكوينهن في أعمال الحقل والمنزل[2].

يوم 7سبتمبر 1868م، حصل الكاردينال على حرية التبشير رسميا من الإمبراطور نابوليون، وضمان الحفاظ على الملاجىء، وبمقتضى ذلك تصرف في ايت ماه كما يشاء، فقد أرسل بعضهم الى بعض المراكز الدينية بمدينة مرسيليا ليحصلوا على مهن، والبعض الآخر الى المدرسة الاكليركية بسان لوران بإقليم البريني بفرنسا، مدرسة القبة والحراش لتكوين إطارات دينية تخدم التبشير في المستقبل، ومن تبقى من هؤلاء الأيتام وعددهم حوالي 378 صبيا و 342بنتا، قرر لافيجري عزلهم عنه، وذلك بإنشاء قرى عربية مسيحية تكون، في نظره بمثابة النواة الأولى للأسرة العربية المسيحية ولإتمام هذا العمل اشترى لافيجري في نوفمبر 1868م أراضي واسعة بالعطاف بسهل الشلف وأسس بها قريتين فلاحيتين هما: قرية القديس سبريان والقديس مونيك[3].

بعد قرار وزير الحربية سمح له بأن يوسع النشاط التبشيري الخيري أنشأ له فيفري عام 1869م فرقة دينية جديدة هي فرقة الآباء البيض وحتى تتمكن هذه الفرقة من القيام بعملها، وجه لافيجري يوم 10ماي 1869م نداء الى كل المدارس الاكليركية بفرنسا يحثها على الانضمام الى هذه الفرقة، لم ينس لافيجري مقام

[1] سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867–1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009،ص227.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 125.

[3] نفسه،ص126.

المرأة في الأسرة، فوجه اهتمامه الى التأثير عليها، فالمرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول اليها وصول الى الأسرة كلها، ولهذا أنشأ في نفس السنة سبتمبر 1869م فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية.[1]

ويمكن تلخيص منهج لافيجري في نشر المسيحية على محورين أساسيين وهما:

-تنظيم أسقفية الجزائر لتأطير العمل التنصيري وجعله في المسار الصحيح

-ادماج المجتمع الجزائري عن طريق التعليم وتوفير الرعاية الصحية وأعمال البر والاحسان[2]

أما من حيث المعاهد والمدارس الدينية فقد نظم لافيجري طريقة الدراسة في معاهد تكوين المنصرين كما يلي:

-المدرسة الاكلركية الكبرى بالقبة بمثابة كلية اللاهوت أنشأ لافيجري مدرسة مثيلة لها في وهران وقسنطينة

-ثلاث معاهد للمنصرين المبتدئين الأول للذكور بالحراش والثاني للإناث بالقبة والثالث للإناث بقرطاج في تونس يتخرج منها الاخوان المنصرين والمنصرات

معهدان لأعداد الآباء الآباء المنصرين واحد بتيباز والآخر بقرطاج في تونس

مدرستين دينيتين أنشأهما لافيجري لأبناء المستوطنين الأولى بمدينة الجزائر والثانية بالبليدة[3]

في الختام يمكن القول أن البعثات التنصيرية في الجزائر لم تكن مجرد نشاط ديني بل أداة استعمارية حاولت ضرب الهوية الاسلامية والثقافية للشعب الجزائري تحت غطاء العمل الخيري والتربوي ورغم ماوفره لها الاحتلال الفرنسي من دعم وامتيازات.

اعتمدت الحملات التنصيرية في الجزائر، خاصة خلال فترة الإستعمار الفرنسي، على مجموعة من الوسائل المدروسة لنشر الديانة المسيحية بين السكان المسلمين وقد تنوعت هذه الوسائل بين التعليم والرعاية والمساعدات.

[1] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 224-225.
[2] سعيدي مزيان، المرجع السابق،ص63.
[3] نفسه،ص70.

ثالثاً: الوسائل المعتمدة للتنصير في الجزائر:

لقد استخدم المبشرون وسائل متعددة لتحقيق أهدافهم التنصيرية ولم يسلم من أعمالهم الخبيثة حيثما حلو أي فرد من المجتمع الجزائري، فقد اهتموا بالصغار مثلما اهتموا بالكبار وتقربوا من الفقراء واليتامى واعتنوا بالمرأة وشؤونها كما اعتنوا بالرجل وأعماله وسعو الى المريض بدعوة علاجه كما سعوا الى السليم بدعوة المحبة والاحترام، فكان الصبر دستورهم والحيلة سبيلهم والتفاني في عملهم وكل ذلك من أجل محاربة الدين الإسلامي في الجزائر وإحلال الدين المسيحي محله.

وقد تمثلت الوسائل التي اعتمدها المبشرون لتحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر فيمايلي :

أ-التعليم كوسيلة للتنصير:

لقد سخر رجال الدين المسيحين كل إمكانياتهم المادية والمعنوية لإقامة المدارس وتعليم الناشئة تعاليم المسيحية. فقد نصت المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بتنصير الأهالي على "اعتبار الأطفال هم الأمل المرتقب لنشر المسيحية لدى الكفار "(حسب اعتقادهم)[1].

ومن هذا المنطلق ركز المبشرون نشاطهم على فئة الأطفال ويعود اهتمامهم بهذه الفئة لسهولة التعامل معها والتأثير عليها وتلقينها مبادئ النصرانية، لكون الأطفال لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام) ولم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية[2].

وقد شرع المبشرون في تأسيس هذه المدارس منذ سنة 1878يسيرها مسيحيون وفتحت أبوابها للتلاميذ المسلمين خاصة فئة اليتامى والفقراء قصد تنصيرهم وتجريدهم من ثوب العربية والإسلام، حيث سجل عددها في فترة الكاردينال لافيجري 21 مدرسة مسيرة من طرف الآباء البيض يدرس فيها حوالي 1039تلميذ،[3] أما فيما يخص برامج الدراسة في هذه المدارس كانت ترتكز أساساً على تدريس تاريخ الكنيسة الإفريقية ونصوص الديانة المسيحية ذات الطابع المسيحي الصريح، تهدف كلها لهدم الأخلاق والعقيدة الإسلامية وبث التقديس للأمة

[1] بشير بلاح وأخرون، ت**اريخ الجزائر المعاص89ر 19-1830**،ج1 ، دار المعرفة، الجزائر،2010،ص176.

[2] مُحَّد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904**،منشورات دحلب ،الجزائر 2009،ص37،36.

[3] -الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد لاستقلال الجزائر 1993** مجلة الثقافة عدد95 سبتمبر اكتوبر وزارة الثقافة والسياحة في الجزائرص14.

الفرنسية المسيحية وحضارتها وثقافتها،[1] كما استخدم المبشرون عدة أساليب لجلب أبناء الجزائريين إلى مدارسهم كتوزيع الحلوى والنقود على كل طفل يأتي إلى المدرسة بالانتظام، وتقديم الطعام والمأوى للتلاميذ الذين يقطنون بعيداً قصد عزلهم عن ذويهم وإبقائهم في هذه المدارس لمدة طويلة ،وإقامة الحفلات والألعاب الرياضية في العطل الأسبوعية لإغراء الأطفال بالقدوم إليها والمكوث فيها وغير ذلك من الوسائل الإغرائية[2].

ب- التطبيب كوسيلة للتنصير :

يعتبر التطبيب من العمل التنصيري الأكثر شمولاً والأبلغ أثراً لأنه موجه للكبار والصغار على حد السواء، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثيراً لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف عن آلامهم، لذلك استخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير من خلال استقدام الأهالي إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض أوعلاج المرضى في منازلهم[3].

ومن أهم المستشفيات التي أدارها المبشرون لخدمة الأهالي لتحقيق أهدافهم التنصيرية "مستشفى العطاف " الذي أسسه لافيجري سنة 1886وسماه "بيت الله "، والثاني "مستشفى سانت إليزابيث "الذي أنشأه جول كامبون الحاكم العام للجزائر في بن قلات بمنطقة القبائل سنة1894 ومنح الأخوات البيض الإشراف عليه. وكانت الراهبات في هذين المستشفيين يقمن بتقديم كل ما تحتاجه المرض من مساعدات بإسم المسيحية ، هذا بالإضافة إلى علاج المرضى في بيوتهم قصد التقرب أكثر منهم والتأثير فيهم وإيهامهم بأن هذه المساعدات التي يقدمونها لهم ناتجة عن كونهم مسيحين وأن العناية الإلاهية هي التي أملت عليهم القيام بهذه المهام [4].

ومن هنا تتجلى أهمية التطبيب في كونه أحد دعائم العمل التبشيري في الجزائر تمكن المبشرون بواسطته من تنفيذ مخططاتهم التنصيرية بسهولة، بإعتباره الوسيلة الأهم التي يستدرجون بها المرضى نحو الإهتمام بالديانة المسيحية وقبول إعتناقها[5].

---

[1] عبدالقادر خليفي، **"سياسة التنصير في الجزائر"**، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول، الجزائر،2004ص138.

[2] مُحَمَّد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص85،86

[3] -إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**،ترجمة:عبدالكريم أوزعلة، دار القصبة، الجزائر 2007،ص90.

[4] -خديجة بقطاش، المرجع السابق،ص91.

[5]- Louis De Baudicour, **Colonisation de L'Algérie**, Librairie Du centre Algerién,paris.1856,p236

ج- الأعمال الخيرية كوسيلة للتنصير:

لم تقتصر وسائل التنصير على التعليم والتطبيب بل عمل رجال الدين المسيحيين على تسخير كل ما بوسعهم من أعمال خيرية لتحقيق أهدافهم الدينية، فالعمل الخيري في نظرهم كان بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يتم بواسطته الوصول الى قلوب الناس، وقد كانت الأعمال التي استخدمها المبشرون في الجزائر كثيرة ومتنوعة كما كانوا يتجهون بها في الغالب نحو الفقراء والمحتاجين لإدراكهم أن هذه الفئة أكثر عرضة للوقوع في مخالب هذه الأعمال.[1]

وتمثلت هذه الأعمال الخيرية أساساً في تقديم الملابس لليتامى والفقراء وكذلك الهدايا التي كانت تحمل صوراً للمسيح بهدف التعريف بالديانة المسيحية وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين وغير المحتاجين بهدف الوصول الى قلوبهم، وتقديم المساعدات للمقبلين على الزواج من المنتصرين وتوفير كل وسائل المعيشة وذلك بهدف تكوين أسرا من الجزائريين المسيحين، معتبرين في ذلك أن إعادة المسيحية إلى الجزائر وغرس جذورها لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذويهم[2].

مما سبق ذكره يتضح لنا أن المبشرون اتخذوا العديد من المهمات منها التعليمية والطبية والخيرية وسخروا كل ما اتيح لهم من امكانيات مادية ومعنوية في سبل تحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر.

وفي الأخير وبالرغم من الوسائل المادية والمعنوية التي سخرها المبشرون في الدعوة إلى المسيحية كالتعليم والتطبيب والاعمال الخيرية وتظاهرهم بالاهتمام بالجوانب المختلفة لمعيشة الجزائريين ومحاولة مساعدتهم على تجاوز محنهم، إلا أنهم لم يحققوا معظم أمالهم التي كانوا يرمون الى بلوغها وأخفقوا في تحقيق هدفهم الأساسي وهو تنصير الجزائريين.

[1] -أيفون توران، المرجع السابق،ص92.

[2] -محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص92،91.

الفصل الثالث : موقف الزوايا من سياسة التنصير في الجزائر

أولاً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير اجتماعياً وثقافياً

ثانياً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير عسكرياً

في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى نشر التنصير وضرب الهوية الاسلامية في الجزائر، برزت الزوايا كمراكز مقاومة فعالة لعبت دوراً مهماً في التصدي لهذه المحاولات خاصة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي فقد كانت الزوايا الحصن المنيع الذي حافظ على العقيدة الاسلامية ونشر التعليم الديني.

أولاً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير اجتماعيا وثقافيا:

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر والزوايا في صراع دائم مع المحتل الأجنبي الذي يحاول القضاء على لغة الأمة وطمس ثقافتها ومن المواقف الصلبة للدور الذي كانت تقوم به الزوايا هي اشرافها على العديد من المراكز الدينية والثقافية الى جانب دورها الاجتماعي المتمثل في مساعدة العامة وتقديم العلاج والدواء واسعاف الفقراء كما كانت ملتقى لذوي الرأي ونقاط لأصحاب الرأي.[1]

وبالرغم مما تعرضت له الزوايا من هدم وتخريب واحراق مخطوطاتها وكتبها وتعرضها للسلب والاتلاف والحقد الصليبي الدفين ضدها.[2]

الا أن الزوايا حافظت على الجانب الروحي وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة وما تحمل هذه الأصالة من عقيدة وشريعة وثقافة عريقة لا تقبل الذوبان حيث تحدث الزوايا كل الأساليب الاستعمارية كما حافظت على روح الجهاد والعمل المستمر والصمود في وجه التنصير والتغريب رغم الظروف الصعبة المحيطة بها من كل جانب والعراقيل التي تعترض طريقه والضربات القاسية التي يتلقاها باستمرار من الإدارة الاستعمارية.[3]

فالزوايا قاومت كل ما هو أجنبي استعماري يخالف الدين الإسلامي والعادات والتقاليد الوطنية والسلوك الاجتماعي والأصالة وهذا ما تجلى في مظهر طلبة الزوايا في زيهم وسلوكهم اذ منع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية اعتزازا بلغتهم وسموا بشخصيتهم واحتراما لأنفسهم وتقديرا لثقافتهم ومنع ارتداء اللباس الأوروبي في زيهم وسلوكهم وحافظوا على اللغة العربية لغة القرآن.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص202.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق ص139.

[3] نفسه، ص ص78-80.

[4] نفسه، ص139.

برزت الزوايا لتكون الحامي والمحافظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية والتفسح والذوبان في بوتقة الحضارة الغربية المسيحية[1]فقد احتضنت الطلبة والعلماء وقدمت لهم العون والمساعدات المجانية الممكنة ماديا وثقافيا، فتخرج منها أجيال من المثقفين الذين واصلوا عملية الإصلاح والمقاومة ، فزوايا الجزائر قاومت الاستعمار بكل الوسائل والأساليب التربوية الفكرية كانت أم جهادية فمن الأساليب التربوية التي وضعتها الزوايا في وجه المستعمر التعليم، فالزوايا العلمية كانت بالمرصاد لكل حركة عدائية للسلام واللغة العربية شرقية كانت أم غربية، صليبية أم صهيونية، فهي آمنة بالله ومتمسكة بشريعته، ولم تستعن إلا به، فقبلت كل دعوة غير إسلامية بالرفض والإغلاق.[2]

أدت الزوايا القرآن في الجزائر دورا عظيما في مقاومة الاستعمار الفرنسي، ووقفت ضده، تجسد ذلك في تربية طلبتها على الزهد والعفة، وعلمتهم عزة النفس والدفاع عن كرامتهم، تمنع طلبتها من التقليد المستعمرين في آرائهم وفي أخلاقهم[3]

وبما ان الزاوية وليد المجتمع فهي أقيمت في الأساس لخدمته، فهي بالإضافة إلى كونها منارة علمية ودينية تعتبر بمثابة المحاكم الشرعية التي تحل فيها المنازعات العالقة التي استعصت حلولها حتى على المحاكم المدنية ويرجع ذلك لقدسية الزاوية في المجتمع الجزائري كما قامت الزوايا بفضل مصادرها المالية بالتكفل بالجزائريين، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى تضامن المجتمع وترابطه وإنقاذه. وقامت بإيواء المشردين والمعوزين واستقبال الخارجين ضد القانون الفرنسي وإيواء المتضررين من المجاعات والفصل في الخصومات وإبرام عقود الزواج.[4]

لقد ركزت الزوايا على نشر الثقافة العربية والإسلامية والحفاظ عليها، إلى جانب تعليم العلوم الشرعية والعلوم الأخرى كالنحو وفقه اللغة، وبهذا تصدت للاستعمار وقاومت الحملات التنصيرية عن طريق فتح أبوابها لتعليم الصغار والكبار وكل الفئات الاجتماعية، حيث كانت الزوايا مدارس للتربية والتعليم وتهيئة النشأ للمعاهد الإسلامية العليا حيث يتخرج منها علماء وأئمة ينتشرون في مختلف المدن والقرى والأرياف معلمين وهداة ومرشدين دينيين، إذ كان التحاق الطلبة بالمعاهد العليا لدراسة العلوم الدينية أيام الاحتلال لا يتم إلا بعد الدراسة

[1] كفاح جرار، زوايا الثائرة من اللوحة الى القلم الى البندقية، منشورات الأبيض، الجزائر، د.ت.ن، ص128.

[2] مُحَمَّد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1998، ص46. ص85.

[3] نفسه، ص93.

[4] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة معارف، العدد:14،2013، ص149.

في الزاوية التي تؤهلهم لذلك، فيتخرجون أعلام فكر ودعاة إصلاح وعلماء بلاغة وبيان لأجل خدمة أمتهم وإعلاء شأنها بين الأمم فالزوايا كانت مدرسة ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية في آن واحد.[1]

كما ساهمت بشكل فعال في تربية الأطفال تربية دينية سليمة تحميهم من الانحرافات والمزالق، وساهمت في نشر الأخلاق الحميدة المستمدة من مناهج الإسلام وتعاليمه السمحة، كما كانت لها أهداف نبيلة أكسبتها بعداً ديناً وإنسانياً وإجتماعياً، فقد جمعت فئات المجتمع المختلفة ووحدت بينها وبثت فيها قيم التضامن والتسامح وحب الخير ويتجلى ذلك في اهتمامها باليتامى ورعاية شؤونهم ومساعدة الفقراء والمحتاجين في الأعراس ومتطلبات الحياة اليومية، كما أشرفت في كثير من الأحيان على القيام بالختان الجماعي للأطفال المحتاجين[2]

إضافة إلى ذلك ساهمت الزوايا في الرد على التنصير والمنصرين بتوعية أفراد المجتمع، وذلك بنقل أخبار التنصير وما ترمي إليه نواياهم وأهدافهم الخفية كما حذرت الأمة من خطر التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، خاصة وأن المنصرين يستغلون الفرص لينقضوا على الإسلام، من ذلك ما حدث بين جمعية العلماء المسلمين والطريقة العلاوية من أخذ ورد واتهام لبعضهم البعض[3]

ومن نماذج من الزوايا المتصدية للسياسة التنصيرية نجد زوايا الطريقة التجانية التي كانت حصنا للعقيدة الإسلامية في الجزائر فهي مراكز لتعليم الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم ومعنى ذلك أنها أغلقت الباب في وجه حملات التنصير التي كانت تستهدف الدين الإسلامي ومصدره الأساسي القرآن الكريم وبذلك ساهمت في حماية المجتمع الجزائري من الذوبان في ثقافة المحتل وعقيدته.[4]

ففي مسألة الحفاظ على الشخصية الإسلامية للجزائر وجهود مقاومة التنصير قامت الزوايا التجانية بدور اجتماعي وتربوي هام فما قامت به من أعمال البر والإحسان والتربية والتعليم أغلق الأبواب في مناطق تواجدها

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص326.

[2] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص100.

[3] عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي1830-1962**، قسم العلوم الإسلامية جامعة الجزائر2014،1-2015، ص132.

[4] شيخ لعرج، **موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن19م وبداية القرن20م**، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران2016،1-2017، ص64.

أمام المنصرين الذين كانوا يريدون استغلال أية فرصة تتاح لهم لجذب السكان وتطبيق مشاريعهم التنصيرية فالتجانية كانت تغدق بمساعداتها على الفقراء وتأوي المشردين وتعلم أبناءهم وتنقذهم من الارتماء في أحضان المنصرين.[1]

لقد كان للزوايا التجانية رسالة سامية تتمثل في المحافظة على الإسلام وتعليمه ومحاربة الآثار التنصيرية والادماجية للتعليم الفرنسي من خلال دورها التربوي والتركيز على تعليم القرآن الكريم والعناية بشتى العلوم الشرعية واللغوية وقد اشتهرت في هذا المجال أكثر زاويتا قمار وعين ماضي. فزاوية قمار عرفت أول مدرسة نظامية تقدم فيها مختلف العلوم بطريقة تنافس المدارس النظامية الفرنسية كما أرسلت الكثير من الشباب الى جامعة الزيتونة لاكتساب العلوم الدينية واللغوية كما عملت زاويتا قمار وتماسين على جلب علماء من تونس للتدريس كما برز العديد من شيوخ التجانية في التدريس منهم الخليفة مُحَّد حماني وابنه الخليفة سيدي البشير بزاوية قمار و مُحَّد الصغير التجاني الذي كان يدرس الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف في زاوية عين ماضي[2]

وحتى يساهموا في الحفاظ على الثقافة الإسلامية من الانقراض الذي كان الاستعمار يسعى لتحقيقه من خلال مدارسه ومدارس الارساليات التنصيرية دعم التجانيون نشاطهم في التدريس والتأليف بنسخ المخطوطات حتى تبقى زواياهم عامرة بالمؤلفات يطلع عليها كل من يقصد هذه الزوايا لتوسيع معارفه تحصينا للأفراد من الوقوع في فخ مكائد الاستعمار وأصبحت نتيجة لذلك زواياهم زاخرة بالمخطوطات وخاصة زاوية عين ماضي.[3]

وفي هذا الصدد عملت الزوايا الرحمانية على توثيق العلاقات الاجتماعية بين الجزائريين كما عملت على صد الهجمات الاستعمارية الثقافية بالتكثيف من نشاط الزوايا ونشر دعواتها بين الأهالي لنشر الوعي الوطني والقومي وكانت الملجأ والمأوى لبقية الأهالي للدفاع عن مقوماتهم فكان اهتمام الزوايا وشغلهم الشاغل تعليم الدين وشرح القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والحديث وحماية المجتمع من الانسلاخ والذوبان في الثقافة الفرنسية[4] ونشره بصورة مكثفة كما أنقذت زوايا الرحمانية الفقراء من اللجوء الى المبشرين وأطعمت الجائعين[5]

---

[1] شيخ لعرج، المرجع السابق، ص65.

[2] نفسه،178.-

[3] نفسه، ص177.

[4] عبد العزيز شهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص44.

[5] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص21.

كما عملت زوايا القادرية على تعليم القرآن الكريم و الكتابة وتلقين الدين الإسلامي وارسال الطلبة للمعاهد خارج الجزائر لمواصلة دراستهم[1] ففي ناحية تيارت كان شيخ الزاوية بلعربي عبد القادر بن قدور سنة 1844م يعلم الأطفال القرآن، وزاوية أولاد سيدي خالد كان لهم موسم سنوي يقدمون فيه الطعام والاحتفال بالفروسية.[2]

زاوية مُحَّد بن علي مجاجة هو من شرفاء الاندلس وخلال الفترة الاستعمارية واصلت الزاوية رسالتها التعليمية والدينية فاعتنت بالتعليم الثانوي، وتفسير القرآن والحديث الشريف مثل: صحيح البخاري والفقه المالكي ، مثل رسالة ابي زيد القيرواني، ومع الحرب العالمية الثانية خفضت نشاطها بسبب الضرائب المفروضة عليها.[3]

أما زاوية سيدي أحمد بن دومة بتمنراست فكانت تستقبل النساء والرجال، وقدمت العديد من النشاطات الدينية مثل قراءة الأوراد بعد كل صلاة وقدمت كذلك حفل ختان للفقراء.[4]

أما الزاوية الناصرية بخنقة سيدي ناجي فقد أشعت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو يزيد وكانت موئل علماء المزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة، بل حتى تونس وطرابلس أيضا[5]

وفي منطقة الهقار وتيديكلت انتشرت الزوايا انتشارا كبيرا، قامت بدور عظيم في الحفاظ على شخصية هذا الشعب وحماية انتمائه الإسلامي، ووقفت سدا منيعا في وجه الحملات التنصيرية التي عرفتها المنطقة مستغلة فقر سكانها لإغرائهم بشتى الوسائل، لكنهم بفضل هذه الزوايا ظلوا متمسكين بعقيدتهم الاسلامية ومتشبثين بها[6]

وفي الصحراء الشرقية فإن الطريقة السنوسية كانت بالمرصاد لنشاط لافيجري، وشارل دوفوكو في تمنراست، ذلك أن أكثر المتنصرين نبذوا دينهم والتحقوا بزوايا السنوسية حيث كانت تشتري العبيد وتوزعهم على الزوايا، وبعد تفقيههم تشترط عليهم الرجوع إلى بلادهم لنشر الدعوة الاسلامية والذين لم يبلغوا هذا المستوى

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص50.
[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص50
[3] مخلوفي جمال، ص50-51.
[4] الحاج يخلف، **الأسس الانثروبولوجية التأسيسية وعلاقات زاوية أحمد بن دومة بعين تموشنت دراسة ميدانية انثروبولوجية**، مذكرة ماجستير في الانثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ص112.
[5] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص48.
[6] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص530.

تشترط عليهم إحياء الأرض بزرعها وغرسها بالنخيل، فالطريقة السنوسية كان لها دورا رياديا في حماية الإسلام بالصحراء ومقاومة الغزو الروحي الديني الذي تزعمه لافيجري وشارل دوفوكو بالمنطقة، وذلك ارجع لكون الطريقة السنوسية خالية من الغموض والأسرار والتعاليم المعقدة التي يصعب على المفكر الوصول إلى حقيقتها، فهي تقوم على حكمة علمية أساسها الأخوة والتعاون العملي، والسنوسيين في جميع أطوار تاريخهم كانوا حريصين على القيام بالصالح للعالم الإسلامي خصوصا في مجاهل الصحراء، حيث كانت الزوايا التابعة للطريقة السنوسية تدرب الأتباع على الفروسية والأعمال الحربية كالرماية واستخدام الأسلحة، كما تعلمهم بعض الحرف كالزراعة وبعض الصناعات، فكانت في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية[1]

وهكذا فقد بذلت الزوايا جهودا واسعة كبيرة وكثيفة في مقاومة الاستعمار الفرنسي والتنصير وبذلك تكون قد حافظت على الهوية الحضارية للأمة ودافعت بذكاء وإصرار عن رصيدها الروحي العظيم[2]لهذا فإن مؤسسوا الزوايا ومعلميها أصحاب رسالة ولهم وزن عند الناس لأنهم صانعوا أجيال، احتفظ التاريخ في صفحاته المشرقة بأسماء كثير منهم، والكثير منهم لم يقتصر عمله في التعليم والدراسة فقط، إنما هاجروا حلقات الدرس إلى جبهات القتال دفاعا عن الإسلام والمسلمين.[3]

وخلاصة القول أن فشل سياسية التنصير في الجزائر يرجع إلى الزوايا التي كانت منتشرة بمختلف مناطقها وتمسك السكان بها، حيث كانت مراكز دينية وثقافية للكبار والصغار، ودور لمعالجة وإسعاف المرضى والمعوزين، وملتقى ذوي ال أري لحث المواطنين على الجهاد وعدم الولاء للكفار، فجمعت بين الجانب الديني، الثقافي، الاجتماعي، السياسي.

في الختام يتضح ان الزوايا لعبت دوراً محورياً في التصدي لسياسة التنصير التي حاولت فرنسا فرضها على المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار فمن خلال تعزيز التعليم الديني، ونشر اللغة العربية والمحافظة على القيم الإسلامية.

لم تقتصر مقاومة الزوايا لسياسة التنصير في الجزائر على الجانب الديني والثقافي فقط، بل امتدت لتأخذ طابعا عسكرياً في العديد من الفترات، فقد لعبت الزوايا دوراً بارزاً في تنظيم المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي.

---

[1] أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1973.ص261.

[2] مُحَمَّد العربي ولد خليفة، **الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم**، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص233.

[3] كحول عباس، **زوايا الزيبان العزوزية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين**، الجزائر، 2003،ص18.

ثانياً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير عسكريا:

تمكنت الطرق الصوفية من خلال زواياها من الحفاظ على التراث الإسلامي وحمايته، كما أكدت حضورها القوي في مواجهة الاستعمار وحركات التنصير، إذ نجد معظم المقاومات التي كانت ضد الاحتلال، تنتمي إلى الطرق الصوفية التي كانت تدعو للجهاد.[1] فلم يدخر زعمائها جهدا لتعبئة الجزائريين وتوجيههم ودفعهم الى مقاومة الاحتلال الفرنسي وكانت الزوايا قاعدة ينطلق منها المجاهدون ونظرا لمكانة الزاوية المرموقة والاحترام الذي كان يحظى به أصحابها فان أي نداء للجهاد كان يلقى صدى واستجابة من السكان لمحاربة العدو الذي جاءهم باسم الكنيسة لمحاربة دينهم ولغتهم وهكذا انتشرت الثورة ورفع لواء الجهاد ضد الفرنسيين في المساجد والأسواق والأماكن العامة وحصلت التعبئة العامة وتوالت الثورات المناهضة للمحتل.[2]

فكثيرا ما كانت الطرق الصوفية تخيف جيش الاحتلال مثل ما كان عليه الحال بالنسبة للطريقة التيجانية وهجومها على مدينة معسكر وتمردها في عين ماضي، والطريقة القادرية ممثلة في الحاج محي الدين وابنه الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، وفي الجنوب الغربي نجد الطريقة الشيخية التي لعبت دوأر هاماً في مقاومة الاحتلال والتنصير ممثلة في مقاومة الشيخ بوعمامة التي وصلت إلى غاية منطقة قورارة بتيميمون.[3]

وفي الصحراء الشرقية فإن الطريقة السنوسية كانت بالمرصاد لنشاط لافيجري، وشارل دوفوكو في تمنراست، ذلك أن أكثر المتنصرين نبذوا دينهم والتحقوا بزوايا السنوسية حيث كانت تشتري العبيد وتوزعهم على الزوايا، وبعد تفقيههم تشترط عليهم الرجوع إلى بلادهم لنشر الدعوة الاسلامية والذين لم يبلغوا هذا المستوى تشترط عليهم إحياء الأرض بزرعها وغرسها بالنخيل، فالطريقة السنوسية كان لها دورا رياديا في حماية الإسلام بالصحراء ومقاومة الغزو الروحي الديني الذي تزعمه لافيجري وشارل دوفوكو بالمنطقة، وذلك ارجع لكون الطريقة السنوسية خالية من الغموض والأسرار والتعاليم المعقدة التي يصعب على المفكر الوصول إلى حقيقتها، فهي تقوم على حكمة علمية أساسها الأخوة والتعاون العملي، والسنوسيين في جميع أطوار تاريخهم كانوا حريصين على القيام بالصالح للعالم الإسلامي خصوصا في مجاهل الصحراء، حيث كانت الزوايا التابعة للطريقة السنوسية تدرب الأتباع

[1] عبد العزيز شهبي المرجع السابق، ص100.

[2] سعاد حداد، "**دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي**"، المصادر، المجلد14، العدد2، 10جويلية2012، ص71-72.

[3] فرج محمود فرج، ، ص110.

على الفروسية والأعمال الحربية كالرماية واستخدام الأسلحة، كما تعلمهم بعض الحرف كالزراعة وبعض الصناعات، فكانت في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية.[1]

والطريقة السنوسية قامت على أساس فكرة جوهرية وهي تحرير العالم الإسلامي من الحكم الاستعماري، وهذا التحرير يتطلب إعداداً روحياً وأخلاقياً، وتطبيق التقاليد الاسلامية الصحيحة على أساس من القرآن والسنة، وقد أدى هذا ثمرته في محاربة التنصير فمصير شارل دوفوكو كان على يد أتباع الطريقة السنوسية بتمنراست.[2]

وفي الكثير من الأحيان كان أتباع الطرق الصوفية يساندون المقاومات الشعبية ضد الاحتلال وحملات التنصير، فقد وقف أتباع الطريقة الشيخية بأدرار إلى جانب الأمير عبد القادر وأبي شوشة والسي قدور بوعمامة، كما ساند أتباع الطريقة الطيبية مقاومة الشريف بومعزة 1848م[3] ، هذا ما جعل السكان يتشبثون بالطرق الصوفية ويتعلقون بها ويتبعون تعاليمها ومطالبها، إذ كانت تعلن باسم الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدين والوطن، وكان أغلب قادة المقاومات الشعبية من المقدمين في الطرق الصوفية، فالأمير عبد القادر كان مبايعا على الطريقة القادرية، ثورة القبائل بقيادة الشريف بوبغلة ولالا فاطمة نسومر كانا مبايعان كذلك على طريقة صوفية، ثورة المقراني والشيخ الحداد 1870م على الطريقة الرحمانية وغيرها[4]، وما انتشار أضرحة الأولياء والتظاهرات التي تقام لهم من حين لآخر إلا دليل على مدى تعلق سكان الصحراء الجزائرية بشيوخ الطرق الصوفية وتأثير التصوف في عادات وتقاليد سكان المنطقة.

وتعد الطريقة الرحمانية بمختلف زواياها في مناطق انتشارها بالجزائر من بين الطرق التي وقفت ضد الاستعمار فأعلنت العصيان والتمرد في وجه الاحتلال الفرنسي وسياسته وقاد زعمائها المعارك حتى استشهدوا.[5] فقد كانت هذه الطريقة وراء أغلب المقاومات الشعبية فموقفها من الاحتلال الرفض المطلق ومن المقاومة الدعم

[1] أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1973، ص260.

[2] أنور الجندي، المرجع السابق، ص262.

[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص110.

[4] عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي1830-1962**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2014-2015، ص132.

[5] أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، ص183.

الكامل فبقدر ما كانت الرحمانية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية فان دورها في المحافظة على الهخوية الوطنية لا يقل شأنا.[1]

ومن بين المقاومات التي قادتها أو دعمتها الزوايا نذكر:

-مقاومة واحة الزعاطشة:

تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير ولقيت مساندة كبيرة من طرف الرحمانيين حيث الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب الظهري، وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبير جدا[2] حيث استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل منطقة الزيبان وأولد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس بفضل المساعدة الكبيرة التي تلقاها من الشيخ عبد الحفيظ مقدم الزاوية الرحمانية[3]

إشتركت فيها: الخنقة، بسكرة، طولقة، أولد جلال، بوسعادة، سريانة وواحات أخرى كثيرة كفرفار، ليشانة وساهم في إثرائها وقيادتها عدد من رجال الدين البارزين أمثال عبد الحفيظ الخنقي الصادق بالحاج، مُحَّد بن بشير والحاج موس ى الدرقاوي، حيث تعتبر إمتدادا لثورة الأمير عبد القادر[4]

-ثورة بومعزة1844-1847:

من الثورات التي دعمتها الطريقة الرحمانية بقيادة الشريف مُحَّد بن عبد الله الذي كان هدفه تخليص الجزائريين من الظلم ومن المسيحية فعمل على دعوة الناس وتشجيعهم على الثورة ضد المحتل الفرنسي كما تمكن من التأثير على عدة قبائل خاصة في منطقة الظهرة والشلف والونشريس وهذه المناطق هي الأولى التي لبت نداء الجهاد الذي أطلقه بومعزة[5]

إضافة إلى ذلك ساهمت الطرق الصوفية في الرد على التنصير والمنصرين بتوعية أفراد المجتمع، وذلك بنقل أخبار التنصير وما ترمي إليه نواياهم وأهدافهم الخفية حيث يقول أحد الكتاب: " لسنا ندفع الباطل بالباطل ولا نرد السيئة بمثلها ولكن نقذف بحقنا على باطلكم فيدمغه، فإذا هو زاهق...."، كما حذرت الأمة من خطر التفرقة

---

[1] نفسه، ص197.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1960**،ج2، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1992،ص54.

[3] العربي المنور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص200.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص331.

[5] يحي بوعزيز، **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، عالم المعرفة، الجزائر،2009. ص82.

بين أبناء الوطن الواحد، خاصة وأن المنصرين يستغلون الفرص لينقضوا على الإسلام، من ذلك ما حدث بين جمعية العلماء المسلمين والطريقة العلاوية من أخذ ورد واتهام لبعضهم البعض.[1]

ان المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعلته يلجأ الى منطقة أولاد جلال وذلك بعد الدعم الكبير الذي لقيه من الشيخ المختار بن عبد الرحمان سيخ الزاوية الرحمانية بالمنطقة وبلم يكتفي الشيخ بدعوة السكان الى الانضمام الى صفوف الشريف بومعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية الى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والايواء وجعل من الزاوية مركز لبث روح المقاومة والجهاد[2]

-ثورة الشريف بوبغلة:

في أربعينيات القرن19م وصل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بالجزائر وهنا ظهر دور الزوايا الرحمانية في مقاومته باعتبار المنطقة تعرف أكبر تجمع لأتباع هذه الطريقة في الجزائر بسبب تواجد الزاوية الأم بها آيت إسماعيل ويعتبر الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر من بين زعماء هذه الثورات

ان ثورة الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر لم تأتي من العدم بل هي امتداد للثورات التي ظهرت قبلها في المنطقة منها ثورة الشريف بوبغلة التي دعمتها هاتين الشخصيتين وكان هدف بوبغلة من اعلان الجهاد هو طرد الاستعمار الفرنسي والحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية لذلك لقي مساندة كبيرة من طرف سكان المنطقة.

فقاد عدة معارك ضد الاحتلال الفرنسي ففي سنة1851م وقعت معركة بينه وبين قوات الاحتلال في جبال جرجرة قرب الزاوية الرحمانية فشارك فيها العديد من الزعماء الرحمانيين وقد حقق الشريف بوبغلة انتصارا هاما على القوات الفرنسية في هذه المعركة مما جعلها تصمم على القضاء عليه في المعركة الموالية سنة1854م التي سقط فيها الشريف بوبغلة شهيدا في ساحة المعركة يوم26ديسمبر1854م.[3]

-ثورة الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر:

واصل الزعماء المنتمون للطريقة الرحمانية مقاومتهم للاحتلال بقيادة الحاج عمر مقدم الزاوية الرحمانية ولالة فاطمة نسومر التي تنتسب الى هذه الطريقة فالحاج عمر شارك في ثورة بوبغلة حيث دعا أتباعه لدعمها والمشاركة

[1] نفسه، ص123.

[2] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد1862-1962**، دار الخيل للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص795.

[3] العربي المنور، المرجع السابق، ص206.

فيها وسخر كل الإمكانيات المادية والمعنوية لنجاحها كما أنه آوى الشريف بوبغلة وحمل من بعده راية الجهاد في منطقة القبائل مع لالة فاطمة نسومر اللذان أخذا على عاتقهما مسؤولية الدفاع عن الدين الإسلامي والوطن وهذا من خلال قيادة العديد من المعارك ضد قوات الاحتلال.[1]

بعد استشهاد الشريف بوبغلة واصلت لالة فاطمة نسومر الكفاح في منطقة القبائل ووقفت بالمرصاد أمام توسعات الاستعمار الفرنسي في المنطقة وفي جبال جرجرة أعلنت الجهاد باسم الإسلام والتف حولها المجاهدون من كل المناطق فقادت عدة معارك ضد العدو وكبدته خسائر فادحة.[2]

-ثورة المقراني والشيخ الحداد1871-1872م:

تعد هذه الثورة من أبرز الثورات التي شهدها القرن19م نظرا لصداها داخل الجزائر وخارجها وللمكانة الهامة لزعمائها فالشيخ المقراني كان باشآغا والشيخ الحداد كان مقدما في احدى الزوايا الرحمانية ومن بين العوامل التي ساهمت في اندلاعها نجد العامل الديني حيث استغل لافيجري أوضاع الجزائريين المزرية سنتي1867-1868م الاقتصادية والاجتماعية وعمل على نشر النصرانية في أوساط الجزائريين من خلال تقديم المساعدات للجزائريين المتمثلة في الغذاء والدواء وانشاء مراكز صحية ومراكز إيواء لاستمالة الأهالي وتقريبهم من النصرانية.[3]

وهذا العامل هو الذي دفع الجزائريين والمنتمين للطريقة الرحمانية لإعلان الثورة سنة1871م بغرض الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية ومقدسات الديانة الاسلامية.[4]

وقد شهدت الثورة امتدادا جغرافيا كبيرا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد حيث امتدت عبر كل من حجوط وشرشال وملیانة غربا الى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا وكذلك جبال جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام والحضنة ووصلت الى متيجة وبجاية ودلس وتيزي وزو وبرج منايل وذراع الميزان وبني هني.[5]

---

[1] نفسه، ص208

[2] زيد قاسمي، **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال1247-1857م**، دار الأمل، الجزائر،2009، ص161-162.

[3] سعدي مزيان، المرجع السابق، ص409.

[4] نفسه،ص407.

[5] يحي بوعزيز، **ثورة الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد عام1871**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص204.

بقد بذلت فرنسا في سبيل اخماد هذه المقاومات كل امكانياتها المادية والبشرية ولكن نهاية هذه المقاومات لا يعني نهاية الكفاح بل استمر في أشكال أخرى حتى الاستقلال.

وأخيرا يمكن القول أن الزوايا تبنت سياسة مناهضة للاحتلال الفرنسي وسياسته تجاه الجزائريين وهذا ما تجسد في مقاومتها له بمختلف الأشكال للحفاظ على مقومات الدين الإسلامي وبالرغم من السياسة الفرنسية تجاه الزوايا وشيوخها الا أنها صمدت وقاومت.

عملت الزوايا على مواجهة سياسة التنصير في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والعسكرية بهدف الوقوف في وجه سياسة فرنسا التنصيرية الهادفة لتشويه الدين الإسلامي وتشويهه ونشر النصرانية في أوساط الأهالي خاصة باستغلال الظروف الصعبة للأهالي ومن هنا كانت الزوايا لها بالمرصاد.

وقد ظلت الزوايا مراكز لنشر العلم والحفاظ على القرآن الكريم ونشر تعاليمه والاهتمام باللغة العربية وتعليم الجزائريين شؤون دينهم. كما قدمت المساعدات للفقراء والمحتاجين وعملت على الحفاظ على وحدة المجتمع ونشر التكافل فيما بينهم للوقوف في وجه المنصرين.

الى جانب دور الزوايا الثقافي والاجتماعي فقد كان لها دور عسكري حيث قادت العديد من الزوايا مقاومات شعبية ضد الاحتلال وسياسته الجائرة وكان الدافع الأكبر لهذه المقاومات هو الدافع الديني ومن أبرز الزوايا التي قاومت الاحتلال نذكر زوايا الرحمانية والسنوسية.

الخـاتمة

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر وموقف الزوايا منها، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات قمنا بتلخيصها في النقاط التالية:

-شهدت الجزائر بمختلف مناطقها منذ العهد العثماني انتشار الزوايا كمؤسسات دينية تعليمية قامت بالعديد من الأدوار في مختلف مناحي الحياة وكان لها مكانة هامة لدى الجزائريين بحيث عملوا على تموينها ودعمها ماديا وبالمقابل كانت تنشر الثقافة العربية الإسلامية وتحافظ على تعاليم الدين الإسلامي وتصلح بين الناس وتقدم المساعدة للمحتاجين واستمرت على هذه الحالة حتى أثناء الاحتلال.

-عمد الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى استعمال كل الطرق والوسائل لغزو الأرض وغزو الفكر ومن بين الوسائل التي اتخذتها التنصير للقضاء على الدين الإسلامي الذي عمل المبشرون الفرنسيون على قدم وساق على محاربته وعملوا على تنصير الشعب الجزائري.

-و في هذا الصدد سعت فرنسا جاهدة الى ضرب المؤسسات الدينية في الجزائر، فقد رأت انها تشكل خطرا كبيراً على مستقبلها في الجزائر وفي مقدمتها الزوايا التي استهدفتها واستهدفت زعمائها باستعمال طرق عديدة منها ما هو ترهيبي ومنها ما هو ترغيبي.

أن حركة التنصير ارتبطت بالسياسة الاستعمارية فسخرت السياسة التنصيرية كل إمكانياتها لنشر النصرانية، فانتشرت في الجزائر البعثات والإرساليات التبشيرية مستعملة وسائل جمة أهمها التطبيب والتعليم ودور المرأة في المجتمع واستقبال اليتامى نشاء وا المدارس والملاجئ وغيرها. يعد الكاردينال لافيجري من أخطر المبشرين الذين عرفهم المجتمع الجزائري، وكان يسعى لتحقيق ونشر مشروعه التبشيري، حيث استعمل كل الأساليب والإجراءات بهدف القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين ولقي دعما من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر.

قامت الزوايا بدور محوري في مقاومة هذه السياسات فقد حافظت على اللغة والدين مما جعلها حصنا منيعاً في وجه محاولات الفرنسة والتنصير وهكذا لم تنجح فرنسا في تحقيق أهدافها بالكامل لأن عمق الانتماء الديني والثقافي للجزائريين كان أقوى من أن تؤثر فيه سياسة فرنسا التنصيرية.

-كانت أغلب الطرق الصوفية وزواياها رافعت راية الجهاد وتصدت للمستعمر الغاشم ودعت لمواجهته بكل الوسائل فتعتبر الزوايا قوة رائدة في مقاومة الاحتلال، ومعقلا للمقاومة الشعبية ضد السياسة الفرنسية التنصيرية، كما ساهمت في نشر واعادة إنتاج الثقافة الدينية والإسلامية.

-تعد زوايا الطريقة السنوسية وزوايا الطريقة الرحمانية من بين الزوايا التي اتخذت موقفا رافضا للاحتلال الفرنسي وهذا ما تجلى في العديد من المقاومات الشعبية التي كان لمقدميها وشيوخها دورا فيها سواء لقادة هذه الزوايا أو الداعمين.

قائمة الـمـلاحـق

الملحق رقم 01: قصر الزاوية القديم [1]

[1] بن لباد الغالي ، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة انثروبولوجية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الانثروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008، 2009، ص224.

الملحق رقم02 : الأستاذ الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي [1]

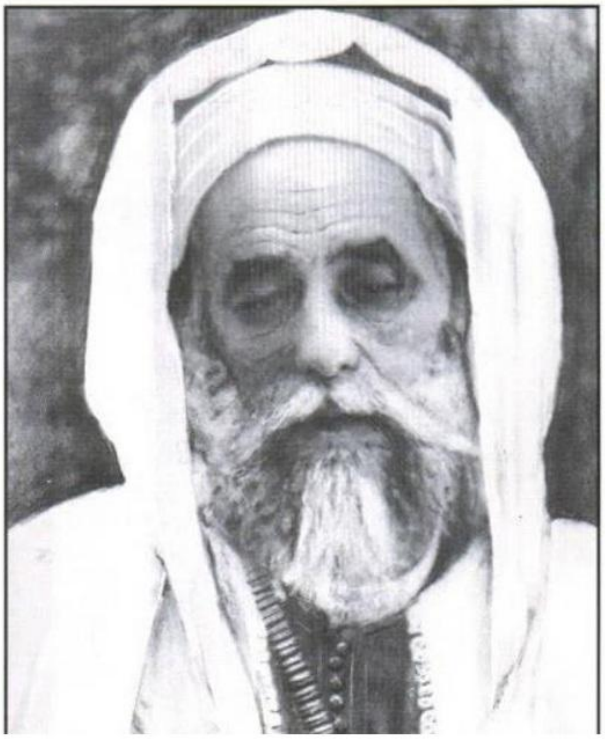

[1] بن لباد الغالي ،المرجع السابق ، ص 232

الملحق رقم 03 : مخطط يوضح شجرة الطريقة الرحمانية [1]

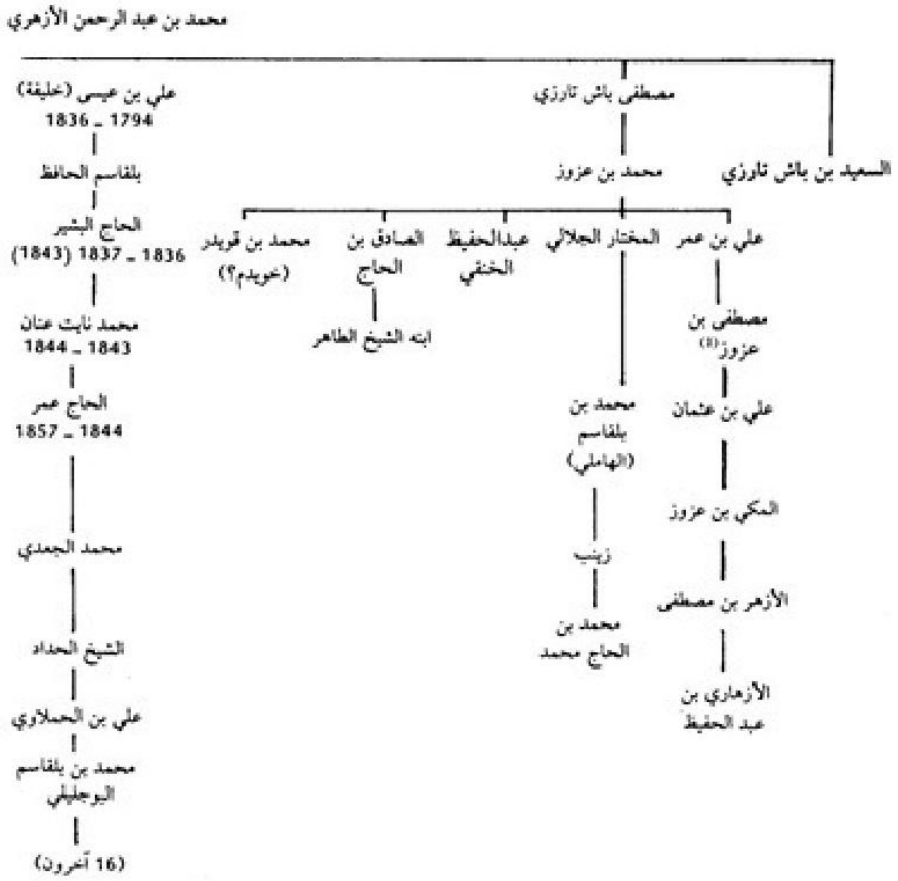

[1] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق ، ص188.

ملحق رقم4: الطرق الصوفية وإتباعها ببعض مناطق منطقة المسيلة سنة 1903[1]

المنطقة	الطريقة	الشيوخ	عدد المقدم	الشواش	الإخوان
المسيلة	الرحمانية	سيدي عثمان	02	02	64
المطارفة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	32
سلمان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	4
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	6
مسيف	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	4	17
وتيلان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	قليل
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	1	قليل
أولاد عدي	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	1	120
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	80
الدريعات	الرحمانية	سيدي على بن حملاوي (شاطودان)			24
ملوزة	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	100
سعيدة	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	45
أولاد عنايم	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	2	11
بني سليمان	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)	1	4	60
أولاد منصور	الرحمانية	محمد بن بلقاسم (بوسعادة)		4	22

[1] كمال بيرم ، المرجع السابق ، ص ص 59 . 60

ملحق رقم 05 : صورة تاريخية لزاوية الهامل ببوسعادة[1]

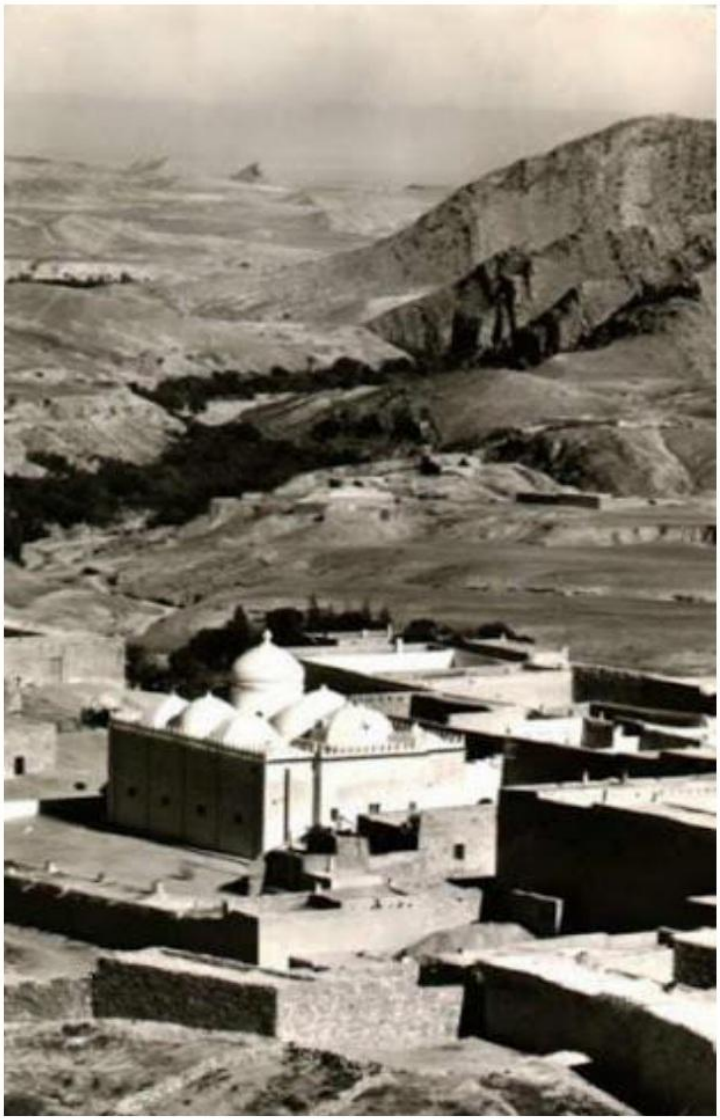

[1] EL –HAMEL. AT SPACE.COM.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

1- أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م.

2- ابن المنظور، **لسان العرب**، م1، دار صادر لنشر والتوزيع لبنان (د ت ن)

3- الخليفتي مُحَّد بن عبد الله ، الدرة **الجليلة في مناقب الخليفة**، تحقيق: أحمد مالك، م.د.ن، 1986.

4- المدني أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،2001 .

5- الناصري أحمد بن خالد ، **الاستقصاء الأخبار دول المغرب الاقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومُحَّد الناصري، ج٧،دار البيضاء لنشر والتوزيع، ١٩٥٦.

6- عباس فرحات ، **ليل الاستعمار**، تر أبو بكر رحال، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1- أجرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، ط١،منشورات عويدات، لبنان، 1982.

2- أحميدة عميراوي ، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

3- بوعزيز يحي ، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، دار البصائر ، الجزائر ،2009.

4- ..... ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

5- ..... ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004.

6- .....، **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

7- .....، **ثورة الباشا أغا المقراني والشيخ الحداد عام1871**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

8- ..... ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

9- .....، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004.

10- بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، منشورات دار دحلب، الجزائر،2009.

11- بلاح بشير وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-**١٩٨٩ ،ج1 ، دار المعرفة، الجزائر،2010.

12- بوضرساية بوعزة ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

13- بوناني الطاهر ، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7 الهجريين 12-13الميلاديين** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2004.

14- توران إيفون ، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**،ترجمة:عبدالكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر 2007.

15- جرار كفاح ، **زوايا الثائرة من اللوحة الى القلم الى البندقية**، منشورات الأبيض، الجزائر، د.ت.ن.

16- الجندي انور ، **العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، دار الكتاب اللبناني لبنان،1973.

17- -الجيلالي عبدالرحمن، **تاريخ الجزائرالعام**،3أجزاء، دار الأمة، الجزائر،ط3،م،ج3، ٢٠٠٨.

18- خالدي مصطفى وعمر فروخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1973.

19- خضير إدريس ، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830،1962**، ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ، 2006.

20- زرهوني الطاهر ، **التعليم في الجزائر قبل وبعد لاستقلال الجزائر 1993**،بقية المعلومات.

21- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998.

22- .....، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1998.

23- .....، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998.

24- .....، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1997.

25- .....، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1998.

26- .....، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائر 1900-1930**، ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1992.

27- السعيد مُحَّد ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

28- سعيدوني ناصر الدين ، **في الهوية والانتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

29- الشطي عبد القادر ، **السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية** ، دار هومة ، الجزائر ،2002

30- العقبي صالح مؤيد ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق بيروت ، 2002.

31- عاشور أحمد ، **صفحات تاريخية من الكفاح المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1830-1962**م، المؤسسة الجزائرية للنشر والثقافة، الجزائر، 2009م.

32- القاسمي عبد المنعم ، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد1862-1962**، دار الخيل للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

33- قاسمي زيد ، **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال1247-1857م**، دار الأمل، الجزائر،2009.المنور لعربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

34- عباس كحول ، **زوايا الزيبان العزوزية**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2003.

35- عمامرة رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، موقع للنشر، الجزائر.

36- -لشهب عبد العزيز ،**الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار الغرب لنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007.

37- مريوش أحمد ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر، ٢٠٠٧.

38- مزيان سعيدي ، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر1867-1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

39- نسيب مُحَّد ، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 1998.

40- وعلي مُحَّد الطاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904**،منشورات دحلب ،الجزائر 2009.

41- ولد خليفة مُحَّد العربي ، **الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم**، دار الأمة، الجزائر، 2014.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية:

1. De Baudicour Louis, **Colonisation de L'Algérie**, Librairie Du centre Algerién,paris.1856

2. Riancey Charles, **la situation religieuse en Algérie**: ses éléments, paris,1856

3. Gheziel Abla, **léveil politique de la société algerienne atravers**:**révoltes**,soumissons,assimilatio etnationalisme1830-1936,thèse de doctorat en histoire,université de Toulouse Jean Jaurès,sous la direction de Guy perville,2015,

رابعاً: الرسائل الجامعية:

1. بوضرساية بوعزة، **المسألة البربرية في السياسة الإستعمارية الفرنسية 1830 –1930**،أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2005.

2. الحاج يخلف، **الأسس الانثروبولوجية التأسيسية وعلاقات زاوية أحمد بن دومة بعين تموشنت** دراسة ميدانية انثروبولوجية مذكرو ماجستير في الأنثروبولوجيا قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

3. سراج الجيلالي، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف نموذجاً**

4. شيخ لعرج، **موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرة في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م** قسم التاريخ وعلم الأثار كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2016 -2017.

5. عليوان السعيد ، **التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر**، رسالة دكتوراه قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الأمير عبدالقادر ، قسنطينة، 2001.

6. عويس لبنى، **أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين 1819–1830** م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر، الجزائر،2016-2017.

خامساً: الدوريات والمجلات

1. بوتشيشة عبدالقادر ، "**لا فيجري والتنصير في الجزائر ضخامة الامكانيات وضألة الانتاج والمردود قرى العرب النصارى أنموذجاً**، مجلة أفاق علمية، المجلد 11، العدد 2، 2019.
2. التميمي عبد الجليل ، "**دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس**"، طبعة الثالثة، العدد ،1975.
3. جاب الله طيب ، "**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، مجلة المعارف، العدد14، 2013.
4. جناح الحبيب ،" **حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر**"، مجلة الأصالة، العدد، سبتمبر أكتوبر 1973.
5. الحداد سعاد ،" **دور الزوايا في المقاومة الاحتلال الفرنسي**"، مجلة المصادر، المجلد 14،العدد2، 1جويلية 2012.
6. خالدي مسعودة ،" **الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا** "، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد1،جوان 2016.
7. خليفي عبد القادر ،" **سياسة التنصير في الجزائر**"، مجلة المصادر، العدد 9، السداسي الأول، الجزائر، 2004.
8. كاملي بشير ، "**الدور العلمي والثقافي للزوايا في الفترة العثمانية**"، مجلة رسالة المسجد، المجلد 22،العدد 1، 2024.

سادسا: الملتقيات

1-ملتقى الوطني الأول و الثاني حول **دور الزوايا أبان المقاومة و الثورة التحريرية ليومي**

1) 25 **-26 ماي 2005** ، منشورات وزارة المجاهد ، الجزائر، 2007

فهرس الموضوعات

فهـــرس المحـــتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة شكر وعرفان إهداء	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الزوايا والتنصير في الجزائر	
أولاً: مفهوم الزوايا وأنواعها في الجزائر	**6**
ثانياً: نشأة الزوايا ودورها في الجزائر قبل الاحتلال	**11**
ثالثاً: مفهوم التنصير والتبشير	**16**
رابعاً: سياسة فرنسا الدينية في الجزائر غداة الحملة	**18**
الفصل الثاني : سياسة فرنسا التنصيرية في الجزائر	
أولاً: الظروف المساعدة على التنصير في الجزائر	**25**
ثانياً: البعثات التنصيرية في الجزائر	**27**
ثالثاً: الوسائل المعتمدة للتنصير في الجزائر	**37**
الفصل الثالث: موقف الزوايا من سياسة التنصير في الجزائر	
أولاً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير اجتماعياً وثقافياً	**41**
ثانياً: مواجهة الزوايا لسياسة التنصير عسكرياً	**47**
خاتمة	**54**
قائمة المصادر والمراجع	**57**

ملخص باللغة العربية

اتبعت فرنسا منذ احتلالها الجزائر عام 1830 سياسة تنصيرية ممنهجة تهدف إلى القضاء على الإسلام واستبداله بالمسيحية الكاثوليكية، تمهيداً لإدماج المجتمع الجزائري في الثقافة الفرنسية. حيث قامت ببناء الكنائس والمدارس المسيحية، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، ومحاربة التعليم الديني، خاصة في الزوايا والمساجد.

وقفت الزوايا الصوفية موقفاً قوياً ضد هذه السياسات، فكانت مراكز للمقاومة الثقافية والدينية. حافظت على تعليم القرآن والعلوم الشرعية، ورفضت التخلي عن الهوية الإسلامية. كما دعمت بعض الزوايا الثورات المسلحة، بينما اكتفت أخرى بالمقاومة السلمية والحفاظ على الوعي الديني.

الملخص باللغة الفرنسية:

La politique missionnaire de la France en Algérie et la position des zaouïas: Algérie et la position des zaouïas:

Depuis son occupation de l’Algérie en 1830, la France a mis en œuvre une politique de christianisation visant à affaiblir l'islam et à intégrer les Algériens dans la culture française. Elle a construit des églises, instauré des écoles chrétiennes, confisqué les biens waqf (biens religieux), et restreint l’enseignement islamique, notamment dans les mosquées et les zaouïas.

La position des zaouïas: Les zaouïas soufies ont résisté à cette politique. Elles ont protégé l’identité islamique en maintenant l’enseignement du Coran et des sciences religieuses. Certaines ont soutenu les révoltes armées, tandis que d'autres ont opté pour une résistance pacifique à travers la préservation de la foi et des traditions religieuses.